الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الخطابة السياسية وصراع الهوية في العصر العباسي الأول

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- نصيرة مرمول
*- صبرينة مولاهم

إشراف الدكتورة:
*- كاملة مولاي

السنة الجامعية: **2018/2017**

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الخطابة السياسية وصراع الهوية في العصر العباسي الأول

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- نصيرة مرمول
*- صبرينة مولاهم

إشراف الدكتورة:
*- كاملة مولاي

السنة الجامعية: **2018/2017**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول حمد نحمده للذي تتم بحمده الصالحات وأعظم شكر للذي سجدت له الكائنات الذي لولاه ما كانت الموجودات نحمده سبحانه على حسن توفيقه لإتمام هذا البحث المتواضع الذي نرجو أن يشرف المركز الجامعي لميلة.

يسرنا ويزيدنا فخرا بعد أن أنهينا هذه المذكرة أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتورة "كاملة مولاي" المشرفة على هذا العمل، والتي سهرت على إعانتنا ولم تدخر جهدا إلاّ وبذلته في التوجيه والإرشاد والنصيحة وتبيان الخطأ والصواب.

ويسرنا أن نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة المركز الجامعي.

وكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمة

تكتسي الخطابة أهمية كبيرة عند الإنسان ؛ بحيث أنها تحمل من الطابع التواصلي ما يؤهلها لأن تكون من الوسائل التبليغية الفذة، خاصة وأنها من الصناعات الكلامية التي أثارت اهتمام المناطقة والعلماء والأدباء على حد سواء، كونها أداة فعالة ومهمة في التأثير في نفوس المستمعين لاستمالتهم وإقناعهم.

وإن كانت الخطابة – كموضوع واسع – ضاربة ومتأصلة في عمق التاريخ اليوناني، فإن البيئة العربية كانت مسرحا حيا لمختلف الألوان الخطابية، ومرد هذه الكثرة وهذا التنوع إلى طبيعة الظروف التي ألفت في ظلها هذه الخطب، فلونت مضامينها وحددت أشكالها فكان منها: الخطابة الدينية، والخطابة الحربية، وخطابة الوفود... والخطابة السياسية، هذه الأخيرة كانت النقطة التي عنيناها بالدرس والتحليل.

وإن بلغت الخطابة عامة والسياسية خاصة عصرها الذهبي في العصر الأموي، فإنها اكتملت ونضجت وحافظت على مستواها الفني الرفيع في بداية العصر العباسي الأول، خاصة مع استمرار تلك الصراعات السياسية، لأجل إثبات الهوية العربية العباسية، واستبيان الأحقية في الخلافة، هذه الخلافة التي كانت المنبت الأصلي لتلك الصراعات المنشبة بين أطوار الدولة العباسية، التي حملت بين ثناياها أزمة كانت هي الأخرى من مثيرات الخطابة السياسية، ألا وهي أزمة الهوية، فقد شكلت هذه الأخيرة إحدى أكبر التيارات الفكرية التي أثارت صراعات سياسية بين مختلف القوميات، وكانت الخطابة السياسية، هي الوسيط في خصم هذا السيل الجارف من الأحداث السياسية.

ومن هذا المنظور كتبنا هذه الدراسة الموسومة بعنوان "الخطابة السياسية وصراع الهوية في العصر العباسي الأول"، ولعل تلك الخلفية التاريخية التي تتمتع بها الخطابة السياسية في رحاب التاريخ الأدبي، من بين أهم الدوافع والأسباب التي جرتنا إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة والتحليل، بالإضافة إلى ميلنا الشديد لهذا النوع من الموضوعات.

أما الهدف من دراستنا لهذا الفن النثري دون غيره، هو الكشف عن مدى مسايرة الخطبة السياسية للأوضاع الراهنة أنداك، فكان هذا العمل محاولة للكشف عن الطابع السياسي في خطب "أبي العباس السفاح" و"أبي جعفر المنصور".

وقد حاولت هذه الدراسة، الإجابة عن أسئلة جوهرية ترتبط بهذا النوع النثري الخطابي السياسي، ومن الأسئلة التي تطرح نفسها والتي سنحاول الإجابة عنها ما يلي :

-ما المقصود بالخطابة السياسية؟

-ما مسارها عبر العصور؟

-كيف تجلت إشكالية الهوية في ظل الصراع السلطوي العباسي؟

-ما البناء الفني الذي قامت عليه الخطابة السياسية لدى خطباء العصر العباسي الأول؟

ولرصد موضوعنا حاولنا تقديمه في خطة تنسجم والموضوع، استهليناه بمقدمة، ثم مدخل وكان عنوانه " لمحة تاريخية عن العصر العباسي" لننتقل إلى عرض مكون من فصلين نظري وتطبيقي.

الفصل الأول عنوانه: " الخطبة السياسية العباسية وإشكالية الصراع والهوية" وقد تضمن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطابة عامة والسياسية خاصة ثم طرحنا إشكالية الصراع والهوية.

أما الفصل الثاني عنوانه 'البناء الفني في خطبتي "السفاح" و "المنصور" تطرقنا فيه إلى عرض نصوص خطابية للخليفة أبي العباس السفاح وتحليل مفصل لإحدى خطبه الشهيرة، كذلك خطبة للخليفة أبي جعفر المنصور بإتباع نفس المنوال.

واختتمنا الفصلين بتقويم كان حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها فيما سبق.

أما الخاتمة فكانت خلاصة لمجمل وأهم النتائج.

ثم ملحق تحدثنا فيه عن حياة كل من "أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور".

أما المنهج الذي اتخذته الدراسة لبناء موضوع الخطابة السياسية وصراع الهوية فهو منهج مزدوج يضم من المناهج المختلفة ما ضمت الخطبة من الأمصار المتباينة، وهو يقوم أساسا على المزاوجة بين المنهج التاريخي والفني بالاعتماد على تقنيتي الوصف والتحليل.

وفيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها والتي أسهمت في إثراء هذا الموضوع: "فن الخطابة" لأرسطو، "تاريخ الطبري" للطبري، "رسائل الجاحظ" للجاحظ، حنا الفاخوري في كتابه ا"لجامع في تاريخ الأدب العربي"، شوقي ضيف في كتابه "تاريخ الأدب العربي" ومحمد سهيل طقوش: "تاريخ الدولة العباسية" وغيرها من الكتب التي ساعدتنا في إعطاء الموضوع حقه من البحث.

وفيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا:

عدم توفر المادة العلمية بالكم المطلوب في المركز الجامعي لميلة، والأكثر من ذلك الظروف الاجتماعية والمادية التي أعاقت تنقلنا إلى مكتبات جامعية أخرى.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "الدكتورة كاملة مولاي" والتي كانت عونا لنا، ولم تبخل علينا بمعارفها، فكانت نعم المشرف ونعم المرشد، فلك منا فائق الشكر والتقدير والاحترام.

يوم: 1 ماي 2018

مدخـــل

نبذة تاريخية عن العصر العباسي

1. قيام الدولة العباسية :
   أ. الامتداد.
   ب. النسب.
2. أطوار الدولة العباسية :
   1.2. الطور الأول.
   2.2. الطور الثاني
   3.2. الطور الثالث.
   4.2. الطور الرابع.

تمهيد:

أول ما يلفت الانتباه في هذا العصر اسمه "العصر الذهبي" فحين نتأمل في هذا الاسم نجد أنفسنا إزاء عصر "يخالف العصور قبله، وبعده مخالفة تجعله حلقة قائمة بنفسها، يصح أن تسمع وأن تدرس وأن تتميز" [1] ففيه أشرق نور العلم ووصل الأدب أوجه وبلغت فيه الحضارة العربية دائرة أكثر ثراء ورقيا مما عهدته في العصور السابقة.

ولا يمكننا أن نغوص في ثنايا هذا العصر ونتحدث عن الحياة الأدبية في ظل "تلك الدولة المترامية الأطراف والتي تضم عدة شعوب مختلفة الأصل واللغة والأخلاق" [2] دون أن نحدد مسارها التاريخي من الامتداد والنسب مرورا بأطوار هذا العصر.

1. قيام الدولة العباسية :

أ. الامتداد :

يعد العصر العباسي أزهى العصور الإسلامية وأقواها وأرفعها منزلة وعظمة "ولا يذكر التاريخ الإسلامي في ثناياه وأطوائه، وحوادثه، أمرا أغرب ولا حدثا أعجب من قيام الدولة العباسية على أنقاض ملك بني أمية وعرشهم الذي رفعوه على السياسة والدهاء، وكثرة البذل والعطاء وقوة السلطان، وطول البطش والعنف والطغيان"[3].

وبذلك فإن استحواذ العباسين على الخلافة وإغارتهم حكم بني أمية وملكهم إنما كان ناتجا عن بطش الأمويين لبني العباس وامتداد عنفهم وتجبرهم عليهم، "وتعد الثورة العباسية هي نهاية الثورات الكثيرة، التي شبت ضد بني أمية وهي

---

[1] سامي عابدين : في الأدب العباسي (قصر المأمون وأثره على العصر)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م – 1422هـ، ص 16.

[2] علي أبو ملج : رسائل الجاحظ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط الخيرة، 2002، ص 45.

[3] أمين أبو الليل، محمد ربيع : العصر العباسي الأول، الوراق النشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006م، ص 07.

ثورات أراد بها أصحابها إلى الإصلاح الاجتماعي وأكثرهم كان يتخذ طريق العنف يريد أن يمحو سلطان الأمويين محوا"[1].

لأنهم اخذوا ما هو حق للعباسيين وهو كرسي الرئاسة وسلطة الحكم "وقد استعان العباسيون بالشيعة والفرس ودكوا أركان الدولة الأموية وأقاموا دولة جديدة تعظم أمر الدين وتعتمد على الموالي"[2].

فقد استعانوا بما استعانوه من جيوش الموالي وما كان من المعارضين لبني أمية التي لم تحترم كيانهم وتقدر قيمتهم وخاصة العنصر الفارسي الذي كان يمثل أشد الموالي احتقارا ونقمة على الأمويين فتضافرت كل هذه الأسباب للإطاحة بالبيت الأموي.

"فسرت فكرة الثورة العلوية من العراق إلى فارس وانتشرت بنوع خاص في خرسان فرأى بنو العباس أن الساعة أرفت للاستيلاء على الخلافة وهم أبناء عم الرسول" [3] وهكذا بدأ استيلاء بني العباس على ملك بني أمية عبر تنظيم مسبق ساعدهم على ذلك التوتر والجو الأموي المشحون بمختلف النزاعات، والصراعات والضغائن التي كانت توجه إليهم.

وعليه فقد "انتقلت الخلافة، في سنة 132هـ – 749م، من الشام إلى العراق، من بني أمية الذين كانت دولتهم عربية عصبية إلى بني العباس الذين أصبحت دولتهم دينية جامعة"[4].

فلا ريب أن الأمويين وخلال فترة حكمهم كانت سياستهم مبنية على الظلم وإن كانوا عربا، إلا أن الروح العصبية قد نمت بينهم، كيف لا وتلك العصبية وقد وجدت فيهم منذ أيام الجاهلية.

---

[1] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط16، 2004، ج1، ص 9.

[2] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم –، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1986م، ص 517.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، دار الملايين، ط1، 1968م، ص34.

أما بنوا العباس فقد قامت دولتهم على الدين والمبادئ الإسلامية السمحاء، "وفي ربيع الأول من عام 132هـ، أعلن أبو العباس السفاح من فوق منبر المسجد الجامع بالكوفة، بدأ قيام الدولة العباسية، وانتهاء دولة بني أمية، وكانت من خطبته قوله : " أنا السَّفَّاح المبيح والثائر الم بير" وفي معركة "نهر الزاب" قضى العباسيون على خيرة جيش مروان بن محمد آخر الحلفاء الأمويين"[1].

إذن تزعم بنو العباس الحكم وأصبح لهم خلافة جديدة ورقعة جديدة ونفوذ جديد امتد شرقا وغربا.

"وقد ضمت هذه الدولة بين جناحيها بلاد السند وخرسان، وما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب"[2].

ومن ثم "فقد تعددت عناصر السكان فيها، فكان إلى جانب العنصر العربي عناصر أخرى كالعنصر الفارسي والعنصر التركي والعنصر الرومي، وغيرها، وكان العنصر الفارسي من أكثر هذه العناصر فاعلية وتأثيرها في المجتمع العباسي في العراق"[3].

فالدولة العباسية مترامية الأطراف، وغلبة العناصر العرقية فيها هي التي ضمنت لها هذا الحيز الجغرافي وبخاصة ذلك العنصر الفارسي، الذي سارع حيث أتيحت له الفرصة إلى تحقيق ذلك الحلم الذي راوده بزعزعة مقاليد الأمور من يد الأمويين.

---

(1) محمد عبد المنعم خفاجي : الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412هـ- 1992م، ص 7.

(2) عادل جابر صلاح محمد، شفيق مصطفى الرقيب : تاريخ الأدب العربي القديم، دار صفاء للنشر والتوزيع – الأردن، ط1، 2010، 1431هـ، ص 16.

(3) المرجع نفس، ص 16.

إذن حلت دولة بني العباس الأعجمية محل دولة بني أمية العربية كما قال الجاحظ (255هـ – 869هـ) في كتابه البيان والتبيين : "دولة بني العباس أعجمية خرسانية، ودولة مروان أموية عربية"[1].

وهذا القول فيه تأكيد لما قلناه آنفا في أن الدولة العباسية تتشكل من أجناس عرقية مختلفة.

ولقد كان في مقدمة ما تطلع إليه بنو العباس حين تربعوا على العرش، التمركز في حاضرة جديدة بعيدا عن دمشق موطن الأمويين، وفي منأى عن الكوفة معقل الشيعة متخذين تلك القرية المسماة "ببغداد" عاصمة لدولتهم ومقرا لحكمهم ورئاستهم.

وقد اختلف الباحثون في أصل اسمها "فقال فريق أنه اسم فارسي وقال آخرون أنه اسم آرامي، وسماها المنصور دار السلام"[2].

واستقى المنصور هذا الاسم دار السلام من قوله تعالى : «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» سورة الأنعام [الآية 127].

وبعد أكثر من خمسة قرون من الخلافة العباسية "سقطت بغداد في أيدي المغول في سنة 1208م، وقدر للخلافة العباسية أن تستمر في القاهرة بعد ذلك في ظل دولة سلاطين المماليك حتى الفتح العثماني لمصر والشام في سنة 1517م"[3].

ب. النسب :

بعد هذه الجولة القصيرة في رحاب امتداد الدولة العباسية تاريخيا سنعرج للحديث عن نسبها وإلى أي من الآل تنسب.

---

(1) الجاحظ : البيان والتبيين – تحقيق عبد السلام هارون، ج 1، مكتبة الخفاجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 7، 1418هـ، 1998م، ص306.

(2) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط1، 2004، ص 16.

(3) السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، ج 3، 1993، ص4.

لكل شيء أصل ومنبت ولا شيء يوجد من العدم، ولدولة بني العباس كذلك فقد نالت الحضوى الكبرى من طرف الدارسين والمنقبين في التاريخ الإسلامي عامة والعربي خاصة للغوص في أعماقها ولمعرفة نسبها، كيف لا وهم أهل العز والشرف فالبيت العباسي "له أصل ثابت في تاريخ الإسلام فهو ينتسب إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف، عم الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وهو من سادة قريش وعقلائها"[1].

وإذا رجعنا إلى أهم المؤلفات التي تناولت الدولة العباسية بالدراسة والتعقيب من ناحية انتسابها نجد أن عديدها يشير إلى أن النسب العباسي يعود إلى العباس بن عبد المطلب.

وقد تناوب على مجلس الخلافة العباسية عدد من الخلفاء والأمراء ذو النسب الواحد مرتبين زمنيا حسب فترة الحكم وفق المجدول التاريخي التالي[2].

مسلسل	الخليفة	السنة	المسلسل	الخليفة	السنة
01	السفاح	132هـ/ 750م	08	المعتصم	217هـ/ 733م
02	المنصور	136هـ/ 754م	09	الواثـق	221هـ/846م
03	المهدي	158هـ/ 775م	10	المتوكل	232هـ/847م
04	الهادي	149هـ/785م	11	المنتصر	247هـ/861م
05	الرشيد	170هـ/786م	12	المستعين	248هـ/862م
06	الأمين	193هـ/809م	13	المعتـز	252هـ/866م
07	المأمون	198هـ/831م	14	المهتدي	255هـ/869م

[1] سامي عابدين : في الأدب العباسي (قصر المأمون وأثره على العصر)، ص 17.

[2] محمود عبد الرحيم صالح : فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2011م – 1432هـ، ص 214.

وقد أوردنا التكملة الزمنية للخلفاء العباسيين وفق الترتيب الوارد ذكره :[1].

- ❖ تاريخ خلافة المعتمد بالله في سنة ست وخمسين ومئتين.
- ❖ تاريخ خلافة المعتضد بالله في سنة تسعة وسبعين ومئتين.
- ❖ تاريخ خلافة المكتفي بالله في سنة تسع وثمانين ومئتين.
- ❖ تاريخ خلافة المقتدر بالله في سنة خمس وتسعين ومئتين.
- ❖ تاريخ خلافة القاهر بالله في سنة عشرين وثلاث مائة.
- ❖ تاريخ خلافة الراضي بالله في اثنتين وعشرين وثلاث مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المتقي بالله في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المستكفي بالله في سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة.
- ❖ تاريخ المطيع بالله في سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة.
- ❖ تاريخ خلافة الطائع بالله في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة.
- ❖ تاريخ خلافة القادر بالله في إحدى وثمانين وثلاث منه.
- ❖ تاريخ خلافة القائم بأمر بالله في سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المقتدي بالله في سنة سبع وستين وأربع مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المستظهر بالله في سنة سبع وثمانين وثمانين وأربع مائة.
- ❖ تاريخ خلافة الراشد بالله في سنة تسع وعشرين وخمس مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المتقي أمر بالله في سنة ثلاثين وخمس مئة.
- ❖ تاريخ المستنجد بأمر الله في سنة خمس وخمسين وخمس مائة.
- ❖ تاريخ المستضيىء بأمر الله في سنة تسع ست وستين وخمس مئة.
- ❖ تاريخ الناصر لدين الله في سنة تسع وعشرين وخمس مئة.

---

[1] مجهول المؤلف: أخبار الدولة العباسية، تح: عبد العزيز الدوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص 413.

- ❖ تاريخ خلافة الظاهر بأمر الله في سنة اثنين وعشرين وست مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المنتصر بالله في سنة ثلاث وعشرين وست مئة.
- ❖ تاريخ خلافة المستعصم بالله في سنة أربعين وست مئة.
- ❖ تاريخ خلافة ولده المستكفي بالله أبي الربيع سليمان سنة إحدى وسبع مئة.
- ❖ تاريخ خلافة ولده الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد سنة أربعين وسبع مئة.
- ❖ تاريخ خلافة الإمام المعتضد بالله أبي الفتح بكر في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة.
- ❖ تاريخ خلافة ولده الإمام المتوكل على الله أبي عبد الله محمد سنة ثلاث وستين وسبع مئة[1].

[1] المرجع السابق، ص 414.

2. أطوار الدولة العباسية :

اتفق جل المؤرخين على أن الدولة العباسية والتي عمرت على ما يزيد عن خمسة قرون قد مرت بأربعة أطوار اختلف كل طور منها عن الأخر تبعا لاختلاف الأوضاع السياسية والحياة الأدبية.

1.2. الطور الأول : (132 هـ-232هـ/750م-847م)

"ويبدأ بقيام الدولة سنة 132هـ إلى خلافة المتوكل ويتميز خلفاء هذا العصر باليقظة والحذر والنفوذ[1].

ففي هذا الطور كان لا يزال الحذر مطلوب وواجب لأن ركائز الدولة العباسية لم توثق جيدا كون أنها حديثة الولادة والظهور وكانت لا تزال داخل بؤرة الصراعات القائمة بين مختلف الأطراف المتناحرة.

"كما وقد تميزت الفترة الأولى من هذا العصر بقوة الخلافة ومجد الدولة، وغلبت نفوذ العنصر الفارسي وإن بقي الرأي الأعلى والكلمة النافذة للخليفة العباسي"[2].

فقد تمتع الفرس في هذا الطور بمكانة مرموقة في الدولة وكانوا عونا للخلافة.

---

[1] عروة عمر : الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2010، ص 10.

[2] نبيلة قدور : محاضرات في أدب العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012م-2013م، ص 5.

2.2. الطور الثاني : (232هـ-334هـ/847م-946م)

"ويبدأ بانتقال السيادة للأتراك الذين نالوا إعجاب المعتصم بعد أن فقد الثقة في العرب "[1].

"كما فقد ثقته بالفرس لأنهم حجبوا على المأمون حقيقة خلافه مع أخيه الأمين"[2].

فبعد أن انتقلت السيادة للأتراك بدؤوا بزعزعة نظام الحكم فضعفت الخلافة وسقطت هيبتها شيئا فشيئا، وكان الحكام هم من أتاحوا للعنصر التركي فرصة الإطاحة بهم لأنهم قربوهم إلى بلاط الحكم.

3.2. الطور الثالث : (334هـ-447هـ/946م-1055م)

"ويبدأ بانتقال السيادة إلى عنصر آخر غير العرب والترك إلى بني بويه الذين أطاعتهم رجال الدولة بالاتفاق" [3] فقد اعتلى السلطة الموالي من الأتراك والفرس وكانوا أصحاب النفوذ الحقيقي والسلطان الفعلي "وأضحى الخلفية وكأنه موظف عندهم، يتناول منهم ما يقيم به أوده وليس له حق التصرف في أي أمر من أمور الخلافة دون الرجوع إليهم وأخذ موافقتهم"[4].

لقد فقد الخليفة سيطرته في هذا العصر وأصبح تابعا لتلك الأطراف الدخيلة على الدولة العباسية من الأتراك والموالي.

---

[1] أحمد مصباح، مصطفى النجار : الدولة الأموية والعباسية، الطباعة الفنية، ليبيا، دط، 1967م، ص 72.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

[3] ابن طباطبا محمد بن علي : الفخري، المطبعة الرحمانية، مصر، دط، 1927م، ص 205.

[4] محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط7، 1430هـ-2009م، ص 35.

4.2. الطور الرابع : (447هـ-656هـ/1055م-1258م)

"وفيه كانت السلطة للسلاجقة وهم دولة تركية قوية، استولت على الأمر في بغداد وخطب لهم على المنابر"[1].

فالأتراك عنصر آخر من بين أكثر العناصر الأجنبية التي حاولت الاستحواذ على الخلافة ووصلت إليها في نهاية الأمر، بعد أن قربها الخلفاء العباسيون للبلاط.

مما سبق من حديث عن قيام الدولة وسقوطها، وامتدادها وأعصرها، وبعدما كانت الخلافة في قبضة الخليفة الذي حكم العالم الإسلامي في بغداد، نلاحظ تفرق السلطان إلى دويلات ومماليك، لكل دولة رئيسها ونظامها وجيوشها وعاصمتها، وتوزع الحكم واضطربت أمور العالم الإسلامي تبعا لتلك السياسات المتخاصمة المتنافرة في غالب الأحيان وكان ذلك سببا في وهن المسلمين وضعفهم واستسلامهم للتتار دون مقاومة تذكر.

ولعل كثرة المؤلفات التي احتوت العصر العباسي واحتضنت مجريات أحداث من قيام وسقوط وما تخللهما من صراع شب في خضم تلك السلطة المترامية الأطراف، من أيادي داخلية وخارجية، من أهم ما ثبت عراقة هذه الدولة وأصالتها، واحتوائها على ما يثري الرصيد المعرفي للمؤلفين حولها، وما ينير عليهم وحي القلم.

وهكذا عاش هذا العصر في امتزاج بين مختلف الأجناس وصراع بين العرب والعجم، بين الزندقة والإيمان.

---

[1] أنيس المقدسي : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، بيروت، لبنان، دط، 1980م، ص 8.

الفصل الأول

الخطابة السياسية العباسية
وإشكالية الصراع والهوية

1. مفهوم الخطابة
   أ. لغـــــة.
   ب. اصطلاحـا.
2. مفهوم الخطابة السياسية.
3. نشأة الخطابة السياسية عبر العصور.
   1.3. في العصر الجاهي.
   2.3. في عصر صدر الإسلام.
   3.3. في عصر بين أمية.
   4.3. في العصر العباسي الأول.

تمهيـد :

تعددت فروع النثر العباسي تبعا لتنوع مجالات الحياة وتعددها، وانتشار العلوم والمعارف وجديد الإدارة، فهذا نثر علمي وذاك فلسفي وذاك تاريخي، وآخر نثر خالص، كما ارتبط في بعض صوره بالنثر القديم وكان امتداد له، وعرف في بعض صوره الأخرى ابتكارا وتجديدا، وإذا كان الشعر إلى زمن سابق هو ديوان العرب فإن النثر في العصر العباسي يمكن اعتباره هو الأخر ديوان العرب الذي جمع مآثرهم وعلومهم وخلد كثير من مظاهر حياتهم اليومية.

ومن ألوان هذا النثر وجدنا الخطابة التي تحتل مساحة أكبر في سماء الإبداع النثري وخاصة السياسة منها التي أضحت وسيلة ناجحة لإثبات حق العباسين في الخلافة.

1. مفهوم الخطابة :

إذا ما تتبعنا التعريفات التي قدمها الدارسون للخطابة فإننا نجد عدة نصوص مبثوثة المؤلفات (كتب الأدب والتاريخ، معاجم لغوية واصطلاحية).

أ. لغة :

قبل أن نعرض لمفهوم الخطابة في الاصطلاح يحسن أن نتعرف سريعا على المعنى اللغوي، وذلك على النحو التالي :

يذكر ابن منظور في المفهوم اللغوي للخطابة فيقول : [1] "قال خطب : فلان إلى فلان فخطبه، وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام، وقد خاطبه مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان".

وجاء في "قاموس المحيط" للفيروز أبادي في مادة "خطيب الخطب : الشأن والأمر صغر أو أعظم، جمعه خطوب وخطب الخاطب على المنبر خَطابه بالفتح، وخُطبه بالضم، وذلك الكلام خُطبة أيضا ورجل خطيب : حسن الخُطبة بالضم"[2].

والخطابة عند المنطقيين :"قياس مؤلف من المظنونات والمقبولات.

الخطبة : من الألوان ما فيه غبره أو صفرة تخالطها خضرة أو حمرة والكلام المنثور يخاطب له متكلم فيصبح جمعا من الناس لإقناعهم ومن الكتاب صدره (ج) خطب"[3].

كما وقد عرف علي الجرجاني الخطابة في (التعريفات) بأنها : "قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها

---

(1) ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، 1990م، ص 361.

(2) محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1407هـ-1987م، ص 103.

(3) أحمد الزيات وآخرون : المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دط، دت، ص 562.

ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ"[1].

فالخطابة هنا جاءت بمعنى كل ما فيه ترغيب للناس بما ينفعهم في أمورهم وسائر أحوالهم.

وفرق مجدي وهبة في (معجم مصطلحات اللغة) بين الخطاب والخطابة، والخطبة، جامعا بين الخطاب والخطبة في تعريف واحد، بكونه "بيان جاد تلقيه شخصية كبيرة أمام جمع من الناس، كخطاب رئيس الدولة أمام مجلسها النيابي، أما الخطابة، فهي : فيه مجموعة القواعد التي يلتزم بها الخطيب أمام الجمهور، وذلك : كرفع الصوت وخفضه أحيانا، ومراعاة الصورة البلاغية، وتقسيم الخطبة إلى فقرات والضغط على المواطن الهامة فيها إلى غير ذلك"[2].

فالخطاب هنا تستلزم خطيب فصيح يتقن كل مهارات الخطاب وقادر على تأدية دوره والتأثير في الجمهور المستمع بكل احترافية.

ويذكر الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" "خاطبه فأحسن الخطاب أي: المراجعة بالكلام، وخطب الخطيب خطبه حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة وكثر خطابها"[3].

وتعرف الخطابة أيضا في اللغة بأنها :"الكلام المنثور، يخاطب به متكلم جمعا من الناس لإقناعهم"[4].

ب.اصطلاحا :

وأما الخطابة في الاصطلاح، فقد عرفت بتعريفات شتى بعضها لا يخلو من ملاحظات، وبعضها أقرب إلى الكمال ولا داعي لسردها ونكتفي بذكر بعضها :

---

(1) الجرجاني : التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، دط، 1983م، ص 89.

(2) مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1947م، ص 111.

(3) الزمخشري : أساس البلاغة، ت : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، ص 114.

(4) طارق محمد السويدان : فن الإلقاء الرائع، الإبداع الفكري، ط3، 1425هـ-2004م، ص 18.

من أقدم ما عرفت به الخطابة، تعريف أرسطو في كتابه الخطابــة بأنها: "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة" [1]، فالإقناع والتأثير شرط أساسي ولابد للوصول إلى المخاطبين وجلب التفاتهم إلى ما يطرح عليهم من أفكار وموضوعات واستمالة قلوبهم نحو رأي معين.

كما وقد تطرق إسماعيل علي محمد في كتابه فن الخطابة ومهارات الخطيب إلى التعريف الاصطلاحي للخطابة فقال :"بأنها فن مشافهة الجمهور، وإقناعه واستمالته فلابد من مشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا.

ولابد من جمهور مستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، ولابد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لابد من الاستمالة، والمراد بها لأن يهيج الخطيب نفوس سامعية أو يهدئها"[2].

وعرفها فوزي عيسى في كتابه "اتجاهات جديدة في شعر العصر العباسي الأول" فقال : [3] "تعد الخطابة من فنون النثر الشفاهي، التي عرفها العرب منذ أقدم العصور وبأسلوبها في عرض قضاياهم في السلم والحرب.

طلب لاستمالة الناس وكسب تأييدهم، ومن هنا قيل إن الخطابة فن الإقناع والإمتاع، والأمل في تذوقها أن تسع لحظة إلقائها، ويقوم هذا الفن (الخطبة/ الرسالة) على الاتصال بين الخطيب (المرسل) وجمهور المستعين (المرسل إليه) مباشرة بواسطة اللغة المنطوقة، عبر حاسة السمع (الأذن) لاستقبال الكلام المنطوق، ثم حاسة البصر (العين) لرؤية الخطيب (الأداء والهيئة)".

---

(1) أرسطو طاليس : الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهوض المصرية، القاهرة، دط، 1959م، ص 9.

(2) إسماعيل علي محمد : فن الخطابة ومهارات الخطيب دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 5، 1437هـ-2016م، ص 14.

(3) فوزي عيسى : اتجاهات جديدة في شعر العصر العباسي الأول، دار المعرفة الجامعية، دط، دت، ص 155.

فلا ريب إذن أن الخطابة تقوم على قواعد وأصول لا بد منها حتى تحدث عملية الاتصال بين المرسل والمرسل إليه بطريقة صحيحة وسليمة فالأداء وطريقة الإلقاء بالإضافة إلى الجمهور المستمع كلها علامات الخطبة الناجحة.

وذهب محمد أبو زهرة في كتابه" الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب" إلى القول [1] : "بأنها صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التعرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم".

فمحمد أبو زهرة حصر الخطابة بأنها صفة ثابتة في المتكلم ومتلازمة في نفسه يستطيع بها المتكلم التعرف والتحكم في فنون القول بغية التأثير في المرسل إليه من أجل ترغيبه وإقناعه.

"والخطابة من ألوان النثر، عمادها اللسان وتعرف بأنها فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة"[2].

وفي الصدد نفسه نجد مفهوم الخطابة السابق يتكرر عند أحمد محمد الحوفي في كتابه" فن الخطابة" "وهي فن مشافهة الجمهور ولإقناعه واستمالته"[3].

إذن والذي يمكن أن نقوله أن الخطابة فن إنها بالأحرى الممارسة الشفاهية التي تعرض أمام الجمهور وتهدف إلى الإقناع والاستمالة "والخطابة : هي خطاب، فصيح بأنه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال، وهي كالشعر تعتمد على الخيال والبلاغة" [4] فهي تقوم على التصوير الفني والتشبيهات وتستلزم وجود المعاني والألفاظ البليغة.

---

[1] محمد أبو زهرة : الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، الكويت، ط 2، 1980م، ص 12.

[2] محمود رزق حامد : الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار العلم والأبحاث للنشر والتوزيع، دط، 2011م، ص214.

[3] أحمد محمد الحوفي : فن الخطابة، الدار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2002م، ص5.

[4] عبد العزيز عتيق : في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2001م، ص 271.

وغير بعيد عن هذه المفاهيم نجد إيليا الحاوي في كتابه "فن الخطابة وتطوره عند العرب" يقدم مفهوم لها فيقول : [1] "الخطابة هي أشد الأنواع الأدبية التزاما، لأنها تهدف أبدا إلى التأثير والإقناع، معبرة من عقيدة الخطيب، ورأيه في مشكلات الوجود تشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة وتقرير مستقبليا، وتوجهها بين النزاعات والتيارات التي تحدق بها، وهي ربيبة السلاح تواكبه وتعوض عنه، وأحيانا تشده وتحفزه، وتفحم ملامح الدمار والتقتيل والمنكر وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته بطولة وجدا".

فلا ريب إذن أن الخطابة في هذا المفهوم هي أقرب إلى التعبير عن رأي الخطيب فيما يراه من مشكلات الوجود وهي تكثر بكثرة الأزمات، وترتبط بالجماعة فهي لا توجه إلى شخص واحد بل إلى جماعة من المستمعين وهي تشبه السلاح، فإذا كان الجندي يحارب بالسلاح فالخطيب يحارب بالكلمة ويشحن الهمم على القدر الذي يؤثر فيه على نفوس المستمعين.

ويتوجه علي محفوظ هو الأخر في كتابه "فن الخطابة وإعداد الخطيب "إلى الحديث عن الخطابة فيقول : [2] "إنها إلقاء الكلام المنثور مسجعا كان أو مرسلا لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل". وهذا التعريف لا يخرج عن التعريفات السابقة التي تشترك كلها في أن الخطابة كلام منثور وجدت لاستمالة العقول، وقصد الترغيب والحث عن العمل.

"وفي تعريف العلماء : هي الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظا وبلاغا على صفة مخصوصة، وهي فن مشابهة الجمهور للتأثير عليهم أو استمالتهم، فالمقصود بالفن : أي أن الخطابة علم ذو قواعد وأصول وأساليب وضوابط يجب تعلمها والتمرس والتعود عليها ويؤازر ذلك المقدرة النفسية والموهبة الإلهية، فالخطابة إذن تقوم على أمرين العلم والموهبة.

---

[1] إيليا الحاوي : فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، دط، دت، ص 8.

[2] علي محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، دط، 1984م، ص 18.

أما المشافهة : فتقوم على الارتجال إذ توجه إلى المستمعين من غير واسطة في حين أن التأثير والاستمالة فيه إشارة إلى أن الإقناع هو أجلي خصائص الخطابة[1].

2. مفهوم الخطابة السياسية :

هناك تعريفات شتى للخطابة السياسية وكلها تنصب في نهر واحد هو مجال السياسة، وهذا إسماعيل على محمد في كتابه فن الخطابة ومهارات الخطيب يعرف الخطابة السياسية بأنها : الخطب التي تلقى في شأن من شؤون الدولة والخاصة بتوجيه أمور الدولة والحكومة، سواء فيما يتعلق بأمور محلية داخلية، أو بأمور دولية خارجية[2].

فمدار الحديث هنا حول ما تؤديه الخطابة السياسية من دور في خلق علاقات دولية سواء كانت ذات شؤون داخلية أو خارجية وتحديد مسارها.

وهذا الشيخ علي محفوظ هو الآخر تطرق إلى هذا المفهوم في قوله : "الخطابة السياسية هي التي تلقى في المجالس النيابية أو الشورية أو النوادي العمومية التي ينظر فيها النواب ورجال الشورى في شؤون الدولة وأمور الرعية لسن القوانين العادلة وتنظيم الدوائر الرسمية كالمالية والعمل والحزبية والمعارف وما يناط بكل منها"[3].

وعليه فالخطابة السياسية لها إطار محدد، تعرض فيه من طرف رؤساء معينين، وقواد تستهدف مراعاة شؤون الدولة وأمور الرعية وهي عند "الدكتور ترحيني فايز" تتناول تنظيم الجماعة وإقامة الحكم فيها" [4]. بما يتناسب وأحكام الجماعات السياسية.

---

[1] طارق محمد السويدان : فن الإلقاء الرائع، ص 18.

[2] إسماعيل علي محمد : فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 259.

[3] علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص 82.

[4] ترحيني فايز : الخطابة والنهج، دار النخيل، بيروت، دط، 1992، ص 28.

وليس ببعيد عن داك السياق فقد عرفت بأنها : "وسيلة من وسائل التواصل بين النخب السياسية والشعب، وبين النخب السياسية فيما بينها" [1] فهي منبر تواصل بين أقطاب الدولة المختلفة من حاكم ومحكوم وحكام.

ويذهب أحمد الحوفي في "فن الخطابة" إلى إعطاء مفهوم آخر للخطابة السياسية بأنها الخطب "التي يلقيها في الأغلب الزعماء والساسة والمنتخبون وأغراضها شتى" [2] وإذا نظرنا إلى هذا المفهوم نجده لا يخرج عن سابقيه من التعريفات كون أن الخطابة السياسية تلقى من طرف خطباء معينين.

وعلى نفس المنوال عرفها محمد مصطفى منصور بقوله : "... هي التي يعالج فيها الخطيب قضايا الوطن والشعب والشؤون السياسية"[3].

فالخطابة السياسية "إنما طرحت لتعالج قضايا الوطن السياسية وشؤون مواطنيه فهي التي "نهضت نهوضا عظيما في إطار النزاعات القائمة بين الأحزاب السياسية وبصفة خاصة الأحزاب المعارضة، إذ قام خطباء تلك الأحزاب بالدعوة إلى تصوير مذاهبهم السياسية"[4].

وعليه فالخطابة السياسية وليدة النزاعات والمعارضات والصراعات ذات الشأن السياسي والتي تسعى من خلالها الأطراف المتعارضة إلى كشف الدعائم المذهبية الخاصة بها.

ويتخذ الخطاب السياسي أو الخطبة السياسية مفهوما أكثر وظيفة تتعمق في الاختصاص البلاغي وآليات التواصل، لذلك قال وضاح زيتون : الخطاب

---

[1] محمد أحمد ضاعن الخوالدة : في ظل التنافس السياسي في العصر العباسي، عمان، البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة فيلادلفيا، الفصل الدراسي، 2015-2016، ص 32.

[2] أحمد محمد الحوفي : فن الخطابة، ص 16.

[3] محمد مصطفى منصور : صور من النثر الفني في عصر هدى الإسلام وبني أمية، دار غريب للطباعة والنشر، دط، دت، ص 41.

[4] لعاني غانية : بلاغة النشر في الهصر الأموي، جامعة أحمد بن بلة، – 1 – وهران، كلية الآداب والفنون، نضم اللغة العربية وآدابها، 1435-1436/2014-2015م، ص 32.

السياسي هو : تعبير بالأفكار عن الكلمات، تعبير بالمحادثة بين طرفين أو أكثر، مناقشة رسمية لموضوع ما، حوار أو كلام.

وفي علم اللغويات هو امتداد لغوي، له بناء منطقي، ويكون أكبر من الجملة الواحدة أو الفقرة المتكاملة" [1]بمعنى صياغة الكلمات المراد التعبير عنها وإخراجها في قالب فكري منطقي بغية التواصل.

وعلى العموم فإن الخطابة السياسية هي التي تلقى من قبل السياسيين (رؤساء، وزراء، نواب، زعماء، مترشحين...) في البرلمان والندوات وفي أماكن ومناسبات مختلفة"[2].

كما وتعرف بأنها "الخطابة التي تلقى عادة في أمور تخص الدولة والشعب في قضايا ومواضيع مختلفة، في الحرب والصلح، في التربية والتعليم، ويمكن أن تلقى في أماكن مختلفة كالبرلمان والمجالس والمؤتمرات الدولية"[3].

فهي وكما سبق الذكر تعبر عن آراء وقضايا مختلفة في السلم والحرب، وتكون من الأشخاص أصحاب المنزلة العليا ومن ذوي النهى والعقول.

وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه المفاهيم المتعلقة بالخطابة السياسية تحقق حول سياق مفاهيمي واحد إن صح التعبير، وهو سياق الحروب والصراعات القائمة بين الأحزاب السياسية، الذي يسعى فيه الراعي إلى تحقيق مصالح الرعية والحرص على حماية شؤونها في العلاقات الداخلية والخارجية.

3. نشأة الخطابة السياسية عبر العصور :

---

[1] وضاح زيتون : المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط، 2010، ص 163.

[2] بن بريك عراق : فن الإلقاء في ضوء عملية التواصل (مقارنة لسانية- الخطب المنبرية في الجزائر)، جامعة وهران، قسم اللغة العربية وآدابها، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص 73.

[3] فجر نويري : منزلة الخطابة في العصر الأموي (دراسة وصفية أدبية عن الخطابة وتاريخها(، جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكارتا، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، 1429هـ- 2008م، ص 30.

إن كل حزب أو تيار سياسي يتخذ الخطابة وسيلة لنقد خصومه وبيان نظريته السياسية واستمالة الناس إليها.

وتمتلك الخطابة السياسية أهمية عظيمة وأثر كبير في التاريخ العربي، كون أنها ارتبطت بواقعهم المعاش وكانت لسان حالهم في السلم والحرب، والنزاعات والصراعات.

ولا بأس أن نعرج وننقب ولو بشكل غير معمق على منبتها في مختلف العصور الجاهلية والإسلامية والأموية وبخاصة العباسية منها.

1.3. في العصر الجاهلي :

إن لفن الخطابة عند العرب مقام عال جدا "فلو جمعنا الأبيات القديمة التي يحمد فيها خطيب لملأنا بضع صحائف، ولذلك أسباب مرتبطة بنظامهم السياسي المبني على الحرية ونوع من مجلس الشورى، فكان رجال كل قوم من أهل الوبر يباحثون أهم أمور القوم في مجلسهم، كما كان كبار أهل مكة يتفاوضون فيها في دار الندوة"[1].

فمعلوم أن النظام السياسي الجاهلي كان مبنيا على الحرية ونوع من مجلس الشورى لذلك اقتضت الحاجة وجود مجالس يتفاوضون فيها، كدار الندوة، فيها يطرحون قضاياهم السياسية بالتأييد أو المعارضة.

"فمن المؤكد أن العرب عرفوا الخطابة السياسية، خاصة خطب البيعة (تول الحكم) وخطب القتال (في الحرب) وفي الحقيقة فإن العرب قبل الإسلام اشتهر بالبلاغة بعامة، والبراعة في الخطابة خاصة، وهي إحدى أهم أنواع التواصل السياسي في العالم القديم"[2].

---

[1] كارلو نالينو : تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، تقديم طه حسين، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط 2، دت، ص 97.

[2] عماد عبد اللطيف : تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي، التاريخ والمناهج والآفاق (البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية علمية محكمة)، العدد 6، 2015، ص 112.

إذ هي تعالج القضايا ذات الصلة بمصالح العشيرة أو القبيلة في السلم أو الحرب، وهي إحدى أنواع الوسائل التواصلية النثرية منذ أقدم العقود.

"وقد أثرت في ارتقاء فن الخطابة سياسة العرب الخارجية ؛ أي العلائق بين قوم وقوم، أو بين قبيلة وملوك اليمن والحيرة والفرس وغسان، فكان حينئذ الخطيب وكيل جميع قبيلته يخطب باسمها في المشاجرة والدفاع عن قومه[1].

"وفضلا عن ذلك فإن حياة الصحراء وما تقتضيه من بطولات وما تدعو إليه من فروسية، وتنازع البقاء وما ستندرج إليه من غزو وقتال، والعصبية القبلية وما تعمل إليه من مفاخرات، ... كل ذلك كان مسرح نشاط للخطابة السياسية، وكانت الخطابة الجاهلية بطولة وفروسية يفوه بها الخطباء الدعوة إلى القتال والحث على النزال وكانت خطابة دفاع أو صلح وسلام" [2] فقوة التعابير الخطابية السياسية وصلاتها خير دليل على تأثير البيئة الصحراوية الصلبة على فكر الإنسان العربي"، فالبيئة العربية بها تأثيرها على شيوع الخطابة عند العرب القدامى، فالطبيعة طلقة رحيبة صريحة، لا تعرف المواربة والتخفي، وتميل بالناس على الشعور بالحرية والاعتداد بالنفس"[3].

الخطابة السياسية العربية في العصر الجاهلي، كانت حية ناهضة، لتوافر الدواعي إليها، ووجود ذوي اللسن والبيان، وأولئك كانوا كثيرين.

"ويذكر الجاحظ العديد من الخطباء الذين اشتهروا في العصر الجاهلي، ومن ضمن حديثه عن هؤلاء الخطباء قوله : ومن العظماء القدماء كعب بن لؤي، وكان يخطب على العرب عامة ويحض كنانة على البر.

وأيضا يقول : ومن خطباء غطفان في الجاهلية، خويلد بن عمرو، والعشراء بن جابر بن عقيل بن هلال سمى بن مازن بن فزازة، وخويلد خطيب يوم الفجار.

---

[1] كارلو نالينو : تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ص 98.

[2] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم –، ص 117.

[3] عز الدين إسماعيل : المكونات الأولى للثقافة العربية، دار الشؤون العربية العامة، ط1، 1986، ص 88.

ويقول : وكان ابن عمار الطائي خطيب مدحج كلها، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادمته.

وأهم خطيب جاهل تحدث عنه الجاحظ هو قس بن ساعدة الأيادي"[1].

2.3. في عصر صدر الإسلام :

"أما في مجتمع الإسلامي حين ظهر الإسلام وحين قامت الدولة الإسلامية، وقوي الصراع السياسي واشتدت الحاجة إلى التوجيه الديني والسياسي فقد كان شأن الخطابة أعظم وأخطر"[2].

فقيام الدولة الإسلامية وتوسع الفتوحات بمجيء الإسلام، يفرض وجود ألسن خطابية سياسية توحد صفوف المسلمين في حروبهم وغزواتهم لرفع راية الإسلام.

وكذلك "بمجيء الإسلام ازدادت الحاجة إلى خطاب سياسي فعال يسهم في انتشار الدعوة، ويدعم السياسة للإمبراطورية الناشئة، وقد استخدم محمد صلى الله عليه وسلم أنواعا سياسية تقليدية مثل الخطابة، وكانت خطب النبي صلى الله عليه وسلم تمثل الخط الأمامي في جبهة الدعاية السياسية.

ويمكن النظر إلى بعض آيات القرآن الكريم بوصفها خطابا شبه سياسي، خاصة تلك التي تتعرض لبعض مسائل الحكم مثل العلاقة مع ولي الأمر وأخلاقيات الحرب وقوانينها مع الأقليات إضافة إلى ذلك عرف المسلمون الأوائل أشكالا من التفاوض السياسي، كما يظهر في حادثة سقيفة بني ساعدة التي أعقبت وفاة الرسول، وشهدت جدلا بين المهاجرين والأنصار حول أحقية كل منهم في حيازة السلطة[3].

فالحاجة إلى نشر الدعوة كانت الداعي الأول لازدهار هذا اللون الخطابي، وكانت خطب الرسول صلى الله عليه وسلم من ابرع ما كتب فيها مضمونا

---

(1) علي خليفة : الأدب في العصر الجاهلي، دار والفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2014م، ص 219.

(2) فجر نويري : منزلة الخطابة الدينية في العصر الأموي، ص 24.

(3) عماد عبد اللطيف : تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي، التاريخ والمناهج والآفاق، ص 113.

وتوجيها، برسم سياسة الإسلام الداخلية والخارجية، وقد اختلطت المعاني السياسية في هذه الخطب بالمعاني الدينية، وجاء القرآن الكريم يشير في بعض آياته إلى نوع من الخطاب شبه السياسي.

هذا وقد "جاءت خطابته – صلى الله عليه وسلم – السياسية متساوية مع مبدأ الشورى الذي يعد دستور نظام الحكم الإسلامي، قال تعالى : «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ» سورة آل عمران، [الآية 159].

وفي خطبه نميز تلك التي تعالج السياسة الداخلية والأخرى التي تتناول العلاقات الخارجية" [1] بما تقتضي ومصالح الإسلام والمسلمين، وعليه فقد دارت خطب هذا العصر حول هذا القطب : قطب الإسلام، خاصة في عهد النبوة، ثم سايرت الأحداث الجديدة ووفت بمطالبها في قوة وروعة وسمو شأن، وكان من أهم أغراضها"[2].

-تحميس المؤمنين على الجهاد، وتوصية الجيوش بما ينبغي أن يعاملوا به المشركين، وما يحسن أن يتحلوا به من الصبر على القتال بإحدى الحسنين إما الاستشهاد في سبيل الحق، وإما النصر على الكفار وإعلان الانتصارات وتهنئة المسلمين بالظفر بالأعداء.

-معالجة القضايا السياسية وما تستتبع من تدبير لخطة، وتأييد لبيعة، وإتيان حق في سلطان، ورده لشبهة على تصرف أو حكم، أو احتجاج، أو إعلان نذير أو إعطاء أمان، ونحو ذلك من الشؤون الكبار.

وهذا من المنطلق "فقد اهتم الخطاب السياسي الإسلامي بشكل عام ببناء الدولة وتثبيت السلطة وترتيب نظام الحكم، وقد قدم لنا الخطاب أفكار ونظريات سياسية متطورة هي عبارة عن تصور عقلاني للظاهرة السياسية"[3].

---

[1] عبد الجليل العشراوي : الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص 85.

[2] صباح نوري المرزوك : الأدب الإسلامي، دراسة صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1435هـ- 2014م، ص 173.

[3] عبد الرحمان حجازي : الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 2005م، ص 24.

ولقد كثر عدد الخطباء النابغين في هذا العصر كثرة لا تعد لها كثرة في أي عصر من عصور الخطابة، وإمامهم سيد المتكلمين محمد صلى الله عليه وسلم ودولة منزلة أفواج من الخطباء أولهم علي بن أبي طالب، ثم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الله بن عباس، ويلي هؤلاء كثيرون منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي"[1].

3.3. في عصر بني أمية :

وإذا تحولنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة السياسية تزدهر ازدهارا لم يعرفه العرب في أي عصر من عصورهم القديمة فقد : "قامت الدولة الأموية وانقسم المسلمون إلى شيع سياسية ودينية... وكان لكل حزب خطباءه، ولهذا أينعت الخطابة"[2].

"فاتخذتها الأحزاب السياسية وسيلة في بيان برامجها وموقفها في الحروب والمفاوضات التي تعقبها، وواكبت التطورات السياسية وانتقال السلطات"[3].

لذلك كانت الخطابة السياسة لسان حال الخطباء في نزاعاتهم وصراعاتهم المتعلقة بالخلافة، ففي سبيل الظفر بها اصطرعت الأحزاب والفرق صراعا حديثا لسانيا لم تهدأ ثائرته طوال هذا العصر، وكان النزاع القبلي صورة من صور هذا النزاع السياسي الذي شهدها هذا العصر وأيضا الصراع بين العرب والحكم كان لونا آخر من النزاعات في هذا العصر، وكان من شأن هذه الأحداث أن ازدهرت الخطابة السياسية ازدهارا"[4].

ففي تلك الآونة المشحونة بالأحداث السياسة تكون الصراع السياسي بوصفه خطاب ينتج داخل عالم فعلي من صراع القوة، فالقوة يتم الوصول إليها بواسطة الخطاب السياسي.

---

(1) محمد أبو زهرة : الخطابة أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص 67.

(2) ديل كارنجي : فن الخطابة، الأهلية، دط، دت، ص 8.

(3) سامي يوسف أبو زيد : الأدب الإسلامي والأموي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ-2012م، ص 316.

(4) عيسى متقى زادة : فن الخطاب في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الأموي (الخطبة البتراء لزياد بن أمية نموذجا، ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

ومن الجدير بالذكر أن : "الخطابة في العصر الأموي كانت استمرارا للخطابة في صدر الإسلام ولكن زادت فيها أمور: من ذلك أن الخطابة طالت، ذلك لأن الخطابة كانت لتبليغ أوامر الدولة، فلما كثرت تلك الأوامر باتساع رقعة الإمبراطورية، وبتطور الحياة الإدارية والسياسية احتاج الخطباء إلى بسط الخطيب في ذلك.

ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى"[1].

فالخطابة السياسية في العصر الأموي كانت امتداد للخطابة في صدر الإسلام، فكانت وليدة مؤثرات سياسية، فالفتن دائمة والقلق مستمر، والحياة الاجتماعية غير محكمة الصلات.

فكانت الخطابة السياسية ملاذ الرؤساء والقواد وزادت الحاجة إليها، فلجؤوا إلى الخطيب الطوال وأصبحت من الأولويات.

كما "واحتاج الولاة إلى تصريف القول بالإقناع وبالوعيد عند مخاطبة الجموع، فاقتضى ذلك أن تكون الخطبة أطول مما كانت في الجاهلية أو في صدر الإسلام.

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد، ذلك لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون، في أول الأمر على الأقل، في بيئات معدلة للدولة الأموية، من أجل ذلك ظهر الحزم في مخاطبة الجمهور وكثر التهديد للذين تحدثهم أنفسهم بالعصيان وربما تضمنت الخطبة إشارات مسيئة إلى الأفراد والجماعات مما هو مألوف في المنافسات السياسية، كما نرى في خطب زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخص"[2].

كثر عدد الخطباء في ذلك العصر كثرة مدهشة، وتعددت طوائفهم واختلفت نواحيهم، ومذاهبهم الفكرية، وكان لكل حزب خطباء ولكل فئة من الناس متكلمون.

---

[1] عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ج 1، دار العلم للملايين، بيروت، دط، دت ص 373.

[2] المرجع نفسه، ص ص 373-374.

"فمن خطباء آل البيت عبد الله بن الحسن، وزيد بن علي بن الحسين، وكانا أقوم أهل زمانهما لسانا وحجة.

ومن خطباء الأمويين معاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان، ومعاوية بن يزيد، وعمر بن عبد العزيز وزياد بن أبيه.

ومن خطباء الخوارج قطري بن الفجاءة، وعمران بن حطاب، وأبو عبيدة الإباضي، وأبو حمزة الشاري"[1].

4.3. في العصر العباسي الأول :

"كان قيام خلافة بني العباس انقلابا خطيرا هز المشاعر، وقلبت الأوضاع مما دفع إلى كثرة الجدل وقيام الكثير من الدعوات، وحض الناس على التشجيع لبني هاشم، وإعلان السخط والإنكار على بني أمية، وسياستهم الجائرة.

ولا شك أن حدثا جليلا مثل هذا الحدث لابد أن يستعان فيه بالخطابة السياسية على جذب القلوب، وكسب الأنصار وتحميس المتتبعين، وتأجيج نار البغض للدولة الغابرة، ودفع الجنود بالبلاغة الباهرة إلى خوض المعارك القاهرة الظافرة، وكان من شأن بني العباس أن يقيموا الدعاة ويبثوا الخطاب في كل مكان يعلنون بالحجة الساطعة حقهم في خلافة المسلمين، وإمامة الناس بعد سيد المرسلين، وزاد من نهضة ورقيها في مطالع هذا العصر ما كان عليه مؤسسو الدولة من أصالة الطبع، وسلامة الملكة وفصاحة الألسنة، لأن خطر العي واللكنة والضعف لم يكن قد ظهر بعد في مظهرة الشديد"[2].

كان للخطابة السياسية شأن كبير في أوائل العصر العباسي، فقد كانت الدولة الجديدة والحديثة العهد بالحكم في حاجة إلى ترسيخ الملك وإثبات حق العباسيين في الخلافة، ويعلنون ذلك بالحجة والدليل، وكان الخلفاء العباسيون الأوائل خطباء مفوهين، لذلك فقد ازدهرت الخطابة في ذلك العصر.

---

[1] محمد أبو زهرة : الخطابة وأصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص ص 104-105.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي : الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 284.

"اعتمد الخلفاء العباسيون على الخطابة السياسية في توطيد الملك وترسيخ دعائمه، وفي تحميس الجند، وفي استقبال الوفود، وكان للخلفاء الأولين ودعاتهم فيها الشأن الرفيع، وقد امتازت الخطابة في تلك الفترة بجزالة الألفاظ وعدم الالتزام بالسجع"[1].

فصارت الخطابة السياسية سلاحا قويا يلجأ إليه الخليفة وخصمه، يثيران بها الأنصار، ويحفزان النفوس إلى الغارة والحروب، ويطلقون يد البطش في أعدائهم.

لذلك "فقد كانت الحاجة ماسة إليها في تثبيت الملك، ودعم الدولة وتوطيد أركان الخلافة، وإقناع الناس بأحقية بني العباس لها، أو في مجادلة الخصوم، وتهديد المعارضين، وتحميس الجنود والتبشير بفتح والتهنئة بنصر ونحو ذلك.

كما كانت لسان الوفود الذين يغدون على دار الخلافة، تأييدا لسياسة، أو إظهار لمحبة، أو طلبا لحاجة أو شكاية مظلمة.

ومما يقرب من الخطابة السياسية روعة أسلوبها، وشدة تأثيرها وسمو بيانها، الحوار الذي كان يدور بين البلغاء والفصحاء من خاصة القوم، ورجال الدولة"[2].

فالخطابة السياسية هي السلاح القوي لكل دعوة إلى مبدأ أو توجيه إلى إصلاح أو إقناع بفكرة، وهي الوسيلة التي تقود إلى تحقيق أهداف سياسية.

فهي تساهم في التخلص من سلطان غاشم وتوقظ الوعي إلى التحرر وتعتمد في ذلك على فصاحة الكلام وبلاغة الأسلوب واستمالة القلوب، والإيمان بالدعوة والدعاية المراد تحقيقها.

كما ولا تخلو مؤلفات "الدكتور شوقي ضيف" من الحديث عن العصر العباسي، فقد خص جزء من كتابه "العصر العباسي الأول" للحديث عن الخطابة

---

(1) الأدب الحديث للصف الثاني ثانوي، الفصل الدراسي الأول، ط 5، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، وزارة التربية والتعليم، 1428-1429/2007-2008م، ص 72.

(2) أمين أبو الليل، محمد ربيع : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص ص 171 ،172

السياسية، إذ يذهب محل ما ذهب إليه الجاحظ وغيره ممن اهتلكوا بدراسة هذا العصر وأشكاله النثرية عامة والخطابة على وجه الخصوص وفي تأكيد منه على ذلك يقول : "فقد نشطت الخطابة السياسية في مطالع هذا العصر، إذ اتخذتها الثورة العباسية آداتها في بيان حق العباسيين في الحكم، وكانوا يحسون منذ أول الأمر بأن أبناء عمهم العلويين يضطغنون عليهم استئثارهم بالخلافة من دونهم، فمضوا يؤكدون في خطاباتهم أنهم أصحاب هذا الحق، فهم الذين أدالوا للشعب من بني أمية وهو الذين قرضوا حكمهم وحطموهم حطما، وقد انهالوا عليهم بالتجريح والطعن والعنف"[1].

فحقيقة الأمر أن الخطابة السياسية هي الممهد الأساسي لتثبيت ركائز الحكم ولدعم الخلافة السياسية، وتأكيد البيت العباسي على أحقيتهم بالخلافة وهو أصحاب الرأي السديد والنفوذ القوي.

وبعد أن استقرت الخلافة العباسية وتوطدت أركانها "ضعفت الخطابة السياسية في هذا العصر ضعفا شديدا، لأنها إنما تزدهر حين تكفل للناس حرياتهم السياسية على نحو ما كان الشأن في عصر بني أمية.

أما في هذا العصر فقد اخذ العباسيون الناس بالشدة فضعفت الأحزاب السياسية وفنيت وأذابت حريتهم في سلطانهم الباطش بكل من حدثته نفسه بخروجهم عليهم بل أو ما يشابه الخلاف"[2].

ومن ذلك يمكننا القول أن الخطابة السياسية أضمحل شأنها في نهاية هذا العصر بسبب احتجاب الخلفاء عن العامة وزوال الداعي لها.

وبعد هذا الضعف الذي أصابها بزوال أسبابها "عادت الخطابة السياسية إلى الظهور في فتنة الأمين وحروبه مع أخيه المأمون ولكن لم تعد لها قوتها

---

(1) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 448.

(2) المرجع نفسه، ص 450.

القديمة في العصر الأموي وما كانت تمتاز به من روعة تجذب الناس إلى الاستماع لكلام الخطيب والفتنة بأساليبها"[1].

وعلى العموم فإن الخطابة السياسية قد وصلت إلى ذروتها في بدايات العصر لكن سرعان ما أخذت في التراجع والاضمحلال "بزوال أسبابها وأعجمية رجال الدولة فبطلت الخطابة في الجيوش وضعفت الملكات" [2] وهذا ما أجمع عليه معظم المؤلفين والنقاد والدارسين الخطابة السياسية في عصرين العباسي.

"ومن أشهر الخطباء السياسيين في هذا العصر نجد :

-أبو العباس عبد الله بن محمد، داوود بن علي، أبو جعفر المنصور."[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 450.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي : الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 288.

[3] سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي، النثر، دار المسيرة، للنشر والتوزيع، د 1، 1432هـ-2011م، ص ص160-161.

4. ماهية الصراع والهوية :

1.4. مفهوم الصراع :

يعد مفهوم الصراع من المفاهيم المحورية التي تتعدد فيها الآراء بتعدد التخصصات ولذلك ارتأينا أن نقدم مجموعة من التعريفات البسيطة حول هذا المصطلح في معناه اللغوي والاصطلاحي.

أ. لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور أن "الصراع كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي صرع ومصدرها الصرع ومعناها بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، والمصارعة والصراع : ومعالجتها أيهما يصرع صاحبه، ورجل صريع شديد الصرع، وصرعه : كثير الصرع لأقرانه يصرع الناس، والصراع علة معروفة، والصريع : المجنون، والصرعة تأتي الحليم عند الغضب، لأن حلمه يصرع غضبه، فإنه إذا ملأ هذه الصفحة كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه"[1].

ويقال في المعجم الوسيط "صرع الباب : جعله ذا مصرعين، صرع البيت من الشعر جعل شطريه متفقين في التقفية"[2].

كما وجاء التحديد الاشتقاقي لكلمة صرع في اللغة بمعنى "النزاع والخصام أو الخلاف إذ يعني الصراع اشتقاق التعارض بين مصالح وآراء، أو الخلاف"[3].

---

(1) ابن منظور : لسان العرب، ج 8، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1995م، ص197، مادة صرع.

(2) إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط، دط، 1972، ص572، مادة صرع.

(3) العميان، محمود سليمان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط 3، 2005م، ص363.

وجاء عبد المجيد لبصير ليعرف الصراع في موسوعة الاجتماع ومفاهيم السياسة والاقتصاد والثقافة العامة بقوله "هو الخصومة والمنافسة، النزاع، المشاة"[1].

ب. اصطلاحا :

يعد الصراع ظاهرة سلوكية لها طرفين، يدرك كل طرف موضوع الصراع سواء كان الصراع بين الأفراد أو الجماعات أو حق المنظمات، بل إن الصراع داخل الفرد نفسه أمر حتى أيضا وذلك لتعدد المؤثرات النفسية والاجتماعية الداخلية والخارجية عليه من ناحية، ويكون الإنسان يؤدي عدة أدوار في آن واحد من ناحية أخرى.

والصراع عند عبد المجيد لبصير "يشير إلى التفاعل الذي يتعارض فيه الكلمات والتصرفات مع بعضها البعض مما يؤدي إلى إثارة تمزيقه" [2] ونفهم من هذا الطرح إلى أن مفهوم الصراع يشير إلى تلك الضدية الواقعة بين الأفراد سواء في التصرفات الكلامية أو التفاعلية بين هاته الأفراد وهذا ما يؤدي إلى التخاصم وحدوث تمزق وشرخ بين أطياف الأفراد.

ويذهب فاروق مداس إلى تعريف الصراع بأنه "نزاع مباشر ومقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف، ويظهر في عملية صراع الأشخاص بشكل واضع من ظهور الهدف المباشر" [3] فالصراع إذن ظاهرة سلوكية لها طرفان يدرك كل طرف موضوع الصراع ويذهب عمار الطيب كشرود" بأنه التعارض بين موقفين، أي قيام مصلحة

(1) عبد المجيد لبصير : موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، دط، 2010، ص220.

(2) المرجع نفسه، ص60.

(3) فاروق مداس : قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، الجزائر، دط، 2003م، ص150.

في جانب تضر بمصلحة الآخر أو تمنع نشرها، ومثل هذا الخلاف قد يقع على استعمال حق قائم أو على مدى هذا الحق، وقد تكون الصراعات قانونية"[1].

وعليه فإن الصراع من هذا المفهوم يقوم على نوع من المنافسة القانونية وغير القانونية إذ يسعى كل طرف متصارع إلى تحقيق مصالح تضر بمصالح الجانب المعاكس أو المعارض على حد السواء.

وغير بعيد عن هذه المفاهيم السابقة نجد محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع يقدم مفهوما للصاع فيقول : "إنه كفاح حول القيم والسعي من أجل المكانة والقوة والموارد النادرة، حيث يهدف الأضداد إلى تحييد أعدائهم أو القضاء عليهم"[2].

ومن هنا نرى أن الصراع هو تناقض المصالح والمشاغل والاتجاهات والأفكار الذي يؤدي إلى التخاصم وعدم التفاهم وسيطرة شخص آخر، ويكمن أن يصل إلى المواجهة والتخزين من أجل الوصول إلى المكانة المرجوة.

وتشير سميرة أحمد السيد إلى أن الصراع "هو محاولة أحد الطرفين المنازعين الإضرار بالطرف الآخر عن طريق استخدام العنف" [3] وعليه فإن هذه المواجهة بين الأقطاب المتنازعة تستدعي استخدام العنف من أجل الإطاحة بالطرف المستهدف والتنكيل به.

كما يعرف الصراع بأنه "عمل مقصود من طرف ما للتأثير سلبيا على طرف آخر بشكل يؤثر سلبا على قدرة ذلك الطرف، ويعيق تحقيق أهدافه وخدمة مصالحة.

وهو أيضا عملية تفاعل اجتماعي بين طرفين أو أكثر تبدأ عندما يدرك أحد أطرافها أن الطرف الآخر يعيق أهدافه مما يخلق لديه شعور بإحباط أهدافه

(1) عمار الطيب كشرود : معجم مصطلحات علم النفس الصناعي والتنظيمي والإدارة، منشورات جامعة قارينوس، ليبيا، ط1، 1994، ص76.

(2) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005م، ص52.

(3) سميرة أحمد السيد : مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشنقرى، السعودية، ط1، 1997، ص38.

إلى تفسير طبيعة الموقف ومقاصد الطرف الآخر وبالتالي إلى القيام بسلوك معين قد ينهيها الصراع، أو يؤدي إلى تصورات أخرى واستمرار الصراع" [1] فالصراع إذن عملية مقصودة بين الأطراف تأثر سلبا على طرف وتعيق تحقيق أهدافه وهو "تسليط دافعين في آن واحد يتطلبان ضروبا متعارضة من السلوك، وقد يكون الصراع قائما بين رغبتين أو بين هدفين أو بين وسيلتين للوصول إلى الهدف"[2].

فالصراع الذي قام في الدولة العباسية كان صراعا في الإدارة والسياسة، صراع في الدين والعقيدة، صراع في العادات والتقاليد، صراع في العلم والأدب.

2.4. مفهوم الهوية :

تمهيد :

تزخر الكتابات العربية والأجنبية بالكثير من البحوث والدراسات التي تتناول موضوع الهوية التي قد توقع الباحث في نوع من اللبس عند تناول ظاهرة بالبحث، وتأتي صعوبة البحث في هذا الموضوع من صعوبة إيجاد محدد لمفهوم الهوية، وذلك لتعدد المدارس التي تناولت الموضوع، فضلا عن سعته وشموليته، إذ تشارك في تكوينه عوامل ومتغيرات عدة ولاسيما المتغيرات المجتمعية التي تطرأ في فترات زمنية معينة والتي تشكل طبيعة الوعي البشري في ظرفيه الزماني والمكاني.

أ. لغة :

الهوية مأخوذة من (هو... هو) بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، لذلك نجد أن الجرجاني في كتابه ذائع الصيت (التعريفات) يقول عنها : "إنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[3].

"من الزاوية اللغوية نجد مفهوم "الهوية" العربي يقابل كلمة "Identité" في الفرنسية و" Identity" في الانجليزية، وهو من أصل لاتيني، ويعني الشيء نفسه،

(1) القريوتي محمد، سلوك التنظيمي دراسة السلوك الإنساني الفردي الجماعي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، ط5، 2009م، ص258.

(2) محمد شفيق غربال : موسوعة العربية المسيرة، المجلد2، 1416هـ-1995م، ص112.

(3) ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص314.

أو هو الشيء الذي ما هو عليه، أي إن الشيء له الطبيعة نفسها التي هي للشيء الآخر، كما يعني هذا المصطلح في الفرنسية مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما شخصا معروفا أو متعينا أما في اللغة العربية فنجد أن الهوية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "الـ" ومن اللاحقة المتمثلة في ال "ي" المشددة وعلاقة التأنيث أي "ة"[1].

و"هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى عن ذاتها، دون أن تخلي لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة"[2].

كما ويذهب علماء الكلام والعقائد في تعريف الهوية إلى أنها : "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق وجاء في الكليات في لأبي البقاء الكفري تعريفه لحقيقة الشيء.

ماهية الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخصه يسمى هوية"[3].

ب. اصطلاحا :

تعددت المفاهيم وتضاربت الآراء حول المفهوم الاصطلاحي للهوية، مما نتج عن ذلك تعريفات جمة، والتي سنذكر البعض منها فيما يلي : "يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف ،وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة"[4].

كما يعرف كتاب السنة السابعة من مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية الهوية بأنها "مجموعة مقومات تميز جماعة من البشر، وتشمل على صفاتها

(1) عفيف البوني : "في الهوية القومية العربية "مجلة المستقبل العربي، العدد 57 (نوفمبر 1983)، ص5.

(2) جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين : الهوية الإسلامية، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1433هـ-2012م، ص9.

(3) أبو البقاء الكفري، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، ج1، 1405هـ، ص320.

(4) أليكس ميكشيلي : الهوية، ترجمة، علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1، دمشق، 1994، ص7.

الجوهرية التي تبرز خصوصيتها، كاللغة والتاريخ، والتراث والفنون والأماني المشتركة"[1].

فالهوية هي مكمن المقومات والمعايير التي تميز فردا عن آخر، أو جماعة عن أخرى، من مقومات لغوية، تاريخية وتراثية.

"يقوم مبدأ الهوية على أن الموجود هو ذاته، أو هو ما هو عليه، كما أن الهوية هي أيضا عبارة عن التشخص – وقد تطلق على الوجود الخارجي، وقد تطلق على الماهية والتشخص، وهي الحقيقة الجزئية، وقد تطلق على الذات الإلهية،فهوية الحق في عينه، وهي مصطلح يعني، عموما، كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات والموضوع، وتنظر إليهما على أنهما وحدة لا تنفصل.

فالهوية باعتبارها أمرا موضوعيا وذاتيا معا، وهي وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام، "إنها معرفتنا بما، وأين، نحن، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة"[2].

بمعنى البحث في الماهية والأصل والمنبت ومحاولة الإنسان معرفة أسباب وظروف وجوده، وموقع تواجده في التصميم العلائقي القائم على التناقضات "الهوية من المنظور الفلسفي هي كلمة مولدة اشتقها المترجمون القدامى من ال "هو" لينقلوا بواسطتها إلى العربية كما يقول – الفرابي – المعنى الذي تؤديه كلمة "هست" بالفارسية وكلمة "استين" باليونانية أي فعل الكينونة في اللغات الهندوأوروبية الذي يربط الموضوع بين الموضوع والمحمول، ثم عدلوا عنها ووضعوا كلمة "الموجود"

(1) المركز التربوي البحوث والإنماء، التربية الوطنية والتنشئة المدنية : التعليم الأساسي السنة السابعة، الكتاب المدرسي الوطني، المناهج الجديدة (بيروت، وزارة التربية والتعليم العالي، المركز، 2005م)، ص97.

(2) بركات : المجتمع العربي في القرن العشرين : بحث في تغيير الإخوان والعلاقات، ص62.

مكان الـ"هو" والوجود مكان الهوية، ومع ذلك فقد فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي ليستدل به على كون الشيء هو نفسه"[1].

فالهوية مرت بعدة تسميات منذ القديم حسب الرأي الفلسفي وأصحاب المنطق والفلسفة، وظلت تتحول من تسمية إلى أخرى، من الهو إلى الوجود فالهوية، هذه الأخيرة فرضت نفسها كمصطلح فلسفي لتتربع على عرش قائمة المصطلحات الفلسفية الأخرى.

5. إشكالية الصراع والهوية :

بعد هذه الجولة المختصرة في رحاب المفاهيم المحورية التي تطرقنا إليها وهي مفهوم (الصراع والهوية)، سنعرج للحديث عن مجريات هذا الصراع فمن المعقول أن نشير إلى هذا الأخير دون أن نتحدث عن الهوية العربية، لأن خصم هذا الصراع إنما يدور حول إثبات هذه الهوية.

ولا غرو أن الانقلاب العباسي مع ما رافقه من طغيان العنصر الأجنبي، قد احدث هزة عنيفة في الكيان العربي، ولم يكن من السهل انصهار العقليات المختلفة في وقت سريع مما هيأ لنشأة الصراع.

والأمر اللافت للنظر في هذا العصر، أنه مجتمع جديد كثر فيه الغرباء والوافدون، وشهد ثقافات وعادات وافدة غربية هي الثقافة والعادات الفارسية التي انصهرت في المجتمع العباسي وكانت جذورها تضرب أعماق المجتمع الأموي.

"فلما أفضت الخلافة إلى الأمويين كان عدد الموالي آخذ في الازدياد بسبب الفتوحات الإسلامية الواسعة، على أنه مع ما كان لكثير منهم من قدم راسخة في العلم والأدب والفنون ، كل العرب ينظرون إليهم دائما نظرة احتقار وازدراء في المعاملة والأحاديث عنهم"[2].

(1) محمد عمر أحمد أبو عزة : واقع إشكالية الهوية العربية : بين الأطروحات القومية الإسلامية "دراسة من منظور فكري، العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011م، ص38.

(2) أحمد فريد الرفاعي : عصر المأمون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط4، 1928م، ص79.

فقد كان الفرس طرفا منبوذا ليس لدى الأمويين فحسب بل من طرف العرب قاطبة فقد كانت مكانتهم الصفوف الخلفية دائما والعربي هو صاحب الصف الأول.

بدأ "الصوت الأجنبي ممثلا" بالفرس وغيرهم يتقدم بخوف وحذر منذ القدم الثاني الهجري، فما زالت الدولة الأموية عربية متعصبة لعروبتها وسرعان ما تغيرت الصورة عندما قامت الدولة العباسية، فقد كان للموالي من غير العرب دور كبير في إنجاحها، وقد لعب أبو مسلم الخرساني دورا مهما في القضاء على جيوش الأمويين، وكان أبطال الحرب والسياسة، فقد شيدوا الإخلاص للعباسيين، مسرفون في خدمتهم"[1].

فأتيحت الفرصة للفرس للانتقام من الأمويين والمساهمة في التنكيل بهم ومن ثم الوقوف في صفوف الدولة العباسية والتقرب من البلاط العباسي "فلا عجب أن يكون الفرس أصحاب النفوذ في العصر العباسي الأول فلقد كانوا موضع تقدير لدى العباسيين، بيد أن نفوذهم كان يقوى حينا ويتضاءل حينا آخر، كان يتضاءل أمام عزم الحاكم الحازم كالسفاح الذي قتل أبا سلمة الخلال وأبا مسلم الخرساني"[2].

"غير أن كل ما اشتكى منه الموالي من ظلم واضطهاد الدولة الأموية لهم ، ينتهي بعد قيام الدولة العباسية ،فقد أنصفتهم وسوت بينهم وبين العرب وفتحت لهم الأبواب إلى الإدارة والوزارة والجيش ،ولكن العكس هو الذي حدث ، فقد زاد شعورهم القومي وعداؤهم للعرب، حتى أخذوا يجهرون به بعد أن كانوا يكتمونه في العصر الأموي"[3].

(1) المرجع السابق، ص84.

(2) أحمد عبد القادر محمود عقل : صراع الحضارات وأثره في الشعر العربي في العصر العباسي الأول (القرن الثاني هجري)، جامعة النجاح الوطنية في نابلس قسنطينة، كلية الدراسات العليا، 1424هـ-2003م، ص66.

(3) المرجع نفسه، ص66.

فقد كانت المعاملة السيئة التي قوبل بها الموالي سابقا الفتيل لنشأة الصراع بين العرب وغيرهم من الشعوب الأخرى، ولكن لا ننسى تعاظم الجنسية الفارسية تعاظما كبيرا هو الذي ساعد على ظهور مثل هذه الصراعات.

وقد تناول الباحثون الأسباب التي يعزي إليها ظهور الصراع بالفحص والتمحيص فخلصوا إلى أن هذه الأسباب لم تشكل الدوافع الحقيقية للتمرد الموالي الفرس على العرب، وإنما كان وراءها سبب دفين آخر، وهو تأصل العصبية الجنسية، وتضخم النزعة القومية الاستقلالية في نفوسهم" [1]، فهذا الصراع إنما ظهر على الخلفية الاستقلالي ة التي كان يتمتع بها الفرس فشعورهم بالحرية والمساواة بينهم وبين العرب ولد فيهم روح العصبية لبني جنسهم واستغلوا هذه الحرية إلى حد الإسراف كما وقد "نشأ للموالي حزبهم الذي يعمل في الخفاء ففي عهد الخليفة هارون الرشيد، كانت أسرة البرامكة (وهي فارسية الأصل) الرأس المدبر لهذا الحزب" [2] وبدأ الفكر الفارسي يستغل الحرية التي منحت له ويخمن في كيفية التعالي على العرب وحضارتهم، وبالتالي فإن الصراع الذي دار بين العرب والفرس إنما هو محاولة أولى لإثبات الذات وفرض الرأي والسيطرة على الآخر الأجنبي.

وأدت الظروف أن يكون الفرس في جانب والعرب في جانب آخر "وهكذا انقلبت الآية ويبدأ الصراع من جديد فبعد أن كان الموالي مستضعفين يشعرون بالاضطهاد، إذا هم أصحاب الكلمة يتميزون ويستعلون.

وبدأ صراع العصبيتين : العربية والشعوبية يأخذ شكله الحاد، وتقف كل عصبية متحفزة للأخرى، أو انتصرت الدعوة إلى التفاخر بالأنساب والحضارات كل يشيد بتاريخه وتراثه وحضارته، وقد أثر ذلك في نواحي الحياة العلمية والأدبية والسياسية وظهر هذا واضحا في افتخار الشعوب بأنسابهم إلى الفرس والسخرية من

(1) حسين عطوان : الشعراء في مخضرمي الدولتين العباسية، مكتبة المحتسب، عمان، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1984م، ص242.

(2) أحمد عبد القادر محمود عقل : صراع الحضارات وأثره في الشعر العربي في العصر العباسي الأول (القرن الثاني هجري)، ص25.

حياة العرب ومستوى معيشتهم، ويرون أن حضارة الروم أو الفرس أكثر رقيا من حضارة العرب"[1].

واتجهت كل واحدة من هذه الشعوب في السعي لتحقيق ذاتها مما أدى بهذا الصراع بين هذه الأطراف المتنازعة إلى إذابة الهويات بعضها ببعض.

فالانقلاب العباسي في حقيقة أمره ثورة اجتماعية غيرت من صور المجتمع العربي التي كان عليها أيام بني أمية إلى مجتمع إسلامي جديد تعيش فيه أمة إسلامية تضم إلى جانب العنصر العربي عناصر أجنبية وبخاصة الفرس وارتفعت منزلتها الاجتماعية حتى تفوقت على العرب، واستطاعت أن تفرض وجودها ونفوذها في المجتمع العباسي، وأن يكون لها تأثيرها في تطويره، والتأثير فيه من شتى جوانبه، حتى صنع المجتمع بالصيغة الفارسية.

"وهكذا فإن اصطباغ الدولة العباسية بالصبغة الفارسية أو الصبغة المختلطة كان له نتائجه السياسية ولكن كانت له نتائج أدبية خطيرة"[2].

ومما لا شك فيه أن "الانقلاب العباسي مع ما رافقه من طغيان العنصر الأعجمي وانتقاض الشعوبية، قد أحدث هزة عنيفة في الكيان العربي ولم يكن من السهل انصهار العقليات في وقت سريع، فتنشأ صراع شديد شبيه بالصراع العصبي الذي كان قائما بين القبائل، وكان هذا الصراع دوى بعيد في المجتمعات وقد انتقل إلى صفوف العلماء والأدباء، وراح منهم يكابرون العرب ويفاخرونهم بمدينياتهم الراقية، ويهاجمون التقاليد العربية والأساسي العربية في ثورة ونقمة" [3] فكل راح يحاول في يقين منه لإثبات الأصل أو الهوية وإبعاد المتغير فراحت الفرس تثبت ما تؤمن ب وراحت الدولة العباسية هي الأخرى تتمسك بهويتها في محاولة منها لفرض السيطرة.

(1) محمد زكي العثماني : موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط،1981م، ص 54.

(2) حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم –، ص523.

(3) المرجع نفسه، ص523.

"وإن كانت بيئة الأدب العباسي مختلفة المظاهر متباينة النزاعات، فلا يخلو أن يختلف ذلك الأدب في مظاهره ونزاعاته بين إقليم وآخر، وإن لم يكن الاختلاف جوهريا، وهكذا ظهر في العهد العباسي ما نسميه (أدب القوميات) أو (أقل أدب الإقليمية) الذي تجلب فيه آثار الشخصية الإقليمية بوضوح ففي حلب ظهرت الخطب الدينية لكثرة الغزوات والحروب التي كان يشنها سيف الدولة على الروم"[1].

فالصراعات والنزاعات المختلفة في الدولة العباسية أوجدت أدبا يختلف في مظهره ونزاعاته، فكان بذلك أدب البلاط، وأدب العامة من الشعب، وبصورة دقيقة كان هناك أدب الجنس الفارسي وأدب الجنس العربي.

إلى جانب هذه الصورة من محاولة لطمس الهوية العربية عامة والعباسية خاصة من طرف العنصر الفارسي الذي أصبح يعد من أهل الديار بعد تلك الحرية التي منحته إياها الدولة العباسية وحكامها ومحاولة منه للإطاحة بالحكم العربي وتفويض دعائم الحضارة العربية كانت هناك صورة أخرى لم تكن في حقيقة أمرها إلا لونا من الإعجاب بالحضارة الفارسية وما تنتجه لشباب العصر في فرص اللهو والعبث التي لا تتيحها الحضارة العربية، فهي شعوبية ترمي إلى الرغبة في الاستمتاع بالحياة الجديدة المصبوغة بالصيغة الفارسية"[2].

إذن فتأثير الوجود الفارسي يبدوا ظاهرا جليا للعيان من خلال مخلفاته الترفية في الحياة التي لم تكن حاضرة في المجتمع العباسي إلا بعد حلول التواجد الفارسي في رحابه.

"ومما لا شك فيه أن الفرس لعبوا دورا مهما كبيرا في انتشار الزندقة في المجتمع الإسلامي عامة والعباسي خاصة، لأسباب دينية وقومية وسياسية"[3].

(1) المرجع السابق، ص525.

(2) أحمد عبد الستار الجواري : الشعر في بغداد، حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، وزارة المعارف العراقية، دط، 1959م، ص215.

(3) علي محمد هاشم : الأندية الأدبية في العصر العباسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، دت، ص26.

والزندقة مرتبطة بالشعوبية، ولقد كان أكثر الزنادقة من الموالي الفرس الذين عملوا على تفسيح الدولة وتصديع كيانها وتدمير أخلاقها ومثلها، ومحاولة نسف الإسلام الذي هو عماد الأمة بهدف إعادة مجدهم الغابر وتواطأ ذلك مع الشعراء والأدباء.

"كانت الحرية العقلية التي منحتها الدولة العباسية لمواطنيها على اختلاف أصولهم وثقافاتهم، سببا في تشجيع كثير من المثقفين لأن يبوحوا بآراء ومعتقدات تنافت وروح الإسلام، وأدى ذلك إلى ظهور حركات منظمة تجاهر بعدائها للإسلام" [1] وكانت حركة الزندقة أكثر تطرقا، وقد تركوا تأثيرا واسعا في الثقافة، فاعتنق أفكارهم فلاسفة وشعراء وعلماء وجاهروا بها ثم تستروا عليها، عندما أخذت الدولة بمطاردتهم، وإعدامهم، أو زجهم في السجون.

كان من أثر الصراع الفارسي على العربية أن كانت الحياة في العصر العباسي ذات ألوان متعددة، أظهر لون فيها اللون الفارسي، "حيث أن العادات الفارسية تغلغلت في الناس في ذلك العصر، وكان مظهرها جلي جدا"[2].

فنحن نرى قوما من العرب تعلموا الفارسية، ووجدوا فيها من الغداء ما لم يجدوه في العربية، فعكفوا على كتبها يتدارسونها ويمعنون في دراستها، ثم يخرجون بعد ذلك أدبا عربيا فيه معاني الفرس، وبلاغة العرب"[3].

"هؤلاء الفرس الذين تعربوا، وهؤلاء العرب الذين أخذوا بحظ من الثقافة الفارسية، ملأ الدنيا في العصر العباسي علما وحكمة وشعرا ونثرا، فيها العنصر الفارسي واضح جلي، ومن حظ العربية وقتذاك أنها سادت اللغة الفارسية وغلبتها على أمرها، فكان نتاج العقول الفارسية الراجحة دائما هو باللغة العربية لا الفارسية"[4].

---

(1) عبد الفتاح نافع : الشعر العباسي قضايا وظواهر دار جرير للنشر والتوزيع، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ط1، 1429هـ، 2008م، ص15.

(2) جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين : الهوية الإسلامية، ص39.

(3) المرجع نفسه، ص40.

(4) المرجع نفسه، ص42.

فهذا الصراع إنما هو صراع هويات، أدى إلى تزاوج الثقافات وتمازجها فأخذ الفرس من العربية ما يثري معارفهم، والعرب بدورهم وجدوا ضالتهم في الثقافة الفارسية، فالمتأمل في شؤون الالتقاء أو احتكاك الثقافات المختلفة ببعضها يجد بلا شك أن كل منها قد تأثر بغيره وأثر فيه أو في غيره.

"وقد استوعبت اللغة العربية كثيرا من الألفاظ الفارسية، ثم تعربت بعضها لتشابه اللفظ العربي وزنا وخصائص، وبقي بعضها عل حاله.

ومن الألفاظ المعربة التي وردت في القرآن الكريم : سندس وإستبرق ومرجان وسجل وسرادق وسواها. يقول الأزهري في كتاب "التهذيب": ومن كلام الفرس مالا يحصى مما قد عربته العرب".

ويقول آدي تشير في "معجم الألفاظ الفارسية المعربة" : "إن اللغة التي حازت قصب السبق في إعارتها اللغة العربية ألفاظا كثيرة، هي الفارسية"[1].

تقييـــم :

وفي الأخير وفي نهاية هذا الفصل نتوصل إلى :

-كانت الخطابة السياسية الملاذ الآمن الذي يلجأ إليه أصحاب الرأي والحكم لتشجيع على حرب أو استمالة الجند والجيوش.

-مع حلول الأعاجم والأجانب في أطوائه خاصة العنصر الفارسي، أصبح هذا العصر يشكل ثورة من كل شيء، فقد كان عصرا أميا، اختلفت فيه الثقافات وامتزجت فيه الحضارات.

-أحدث الاختلاط الثقافي والامتزاج الحضاري صراعات في الاجتماع والاقتصاد والسياسة.

-الصراع الذي شب ما بين أصحاب الأرض والدخلاء عليها، كان يهدف إلى طمس هوية الإنسان العباسي والإطاحة بالعنصر العربي وإعلاء القيمة من كل شيء للهوية الأجنبية.

(1) المرجع السابق، ص35.

–هذا الصراع وإن كان في بداياته نقمة، إلاّ أنه وفي النهاية أصبح نعمة على كل من الطرفين (العباسي والعنصر الدخيل)، فكان لابد للغة العربية أن تتطور وتأخذ نصيبها من المعارف الأجنبية وخاصة الفارسية لتدرجها في ثنايا صحائفها اللغوية.

الفصل الثاني

البناء الفني في خطبتي السفاح والمنصور

1. نص خطبة أبي العباس السفاح

أولا: المقدمة

ثانيا: العرض

ثالثا: الخاتمة

2. نص خطبة ابي جعفر المنصور بعد هزيمة (النفس الزكية)

أولا: المقدمة

ثانيا: بنية الخطبة

ثالثا: الخاتمة

تمهيـد :

شكل العصر العباسي منفصل في التاريخ الإسلامي كما في أي حال أسرة حاكمة تملك السلطة، ولما بدأ هذا العصر الجديد كان بحاجة إلى شخصيات قوية استطاعت أن تقمع وتنهي السلطات الحاكمة السابقة لبني أمية، ومما ساعدها على ذلك خطابها السياسي المشحون واللاذع، الذي كانوا ينشدونه في الحروب والمعارك وفي جميع شؤونهم وأمورهم السياسية.

ونحن سنقوم بعرض موجز لأهم الخطب التي استطعنا الوصول إليها كنموذج للخطابة السياسية التي ازدهرت وموزست في هذا العصر وخطب "أبي العباس السفاح" و"أبي جعفر المنصور" هي نفحة نفحات الخطابة ونفثة من نفثات السياسة التي تقلبت على أعطاف الزمن، وتدفقت في أيام المحن، وتوردت بدماء الحوادث العاصفة، وصورت اتجاهات الحياة داخل الأعصاير، ورسمت حدود التصرفات في دائرة الأضواء الملونة في كل زمان ومكان وهي في سياقها الفني وموضوعها الذاتي تعد انعكاسة شعورية لانفعال مضاد.

1. نص خطبة أبي العباس السفاح :

"صعد "أبو العباس" المنبر حين بويع له بالخلافة فقام في أعلاه وصعد عمه "داود بن علي" فقام دونه ؛ وتكلم أبو العباس، فقال: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة، وشرَّفهُ وعظُمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنَا أهله وكهفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحقُّ بها وأهلها، وخصّنا بِرَحِمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من آبائه ، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته ، جعله من أنفسنا عزيزًا عليه ما عنتنا، حريصًا علينا، بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابًا يتلى عليهم، فقال عزّ من قائل فيما أنزل من محكم القرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ، وقال: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وقال ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، وقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾، فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا، تكرمة لنا، وفضلًا علينا، والله ذو الفضل العظيم"[1].

"وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا، فشاهت وجوههم ، بمَ ولِمَ أيها الناس؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، وبصَّرهم بعد جهالتهم ، وأنقذهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق، وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدًا، ورفع بنا الخسيسة، وأتم بنا النقيصة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبرِّ، ومواساة في دينهم ودنياهم، إخوانًا على سرر متقابلين في آخرتهم، فتح الله ذلك منَّة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما قبضه الله إليه قام بذلك الأمر من بعد أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فحووا مواريث الأمم، فعدلوا فيها، ووضعوها مواضعها، أعطوها أهلها، وخرجوا خماصًا منها، ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا

---

[1] أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط1، 1352هـ-1933م، ص ص 1 – 2.

أهلها، فأملى الله لهم حينًا حتى آسفوه، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا، وردَ علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وَوَلَي نصرنا والقيام بأمرنا، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، وإني لأرجو ألاّ يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توفيقنا أهل البيت إلاّ بالله.

يأهل الكوفة، أنتم محلّ محبتنا، ومنزلُ مودَّتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا، فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير"[1].

2.1. البناء الفني للخطبة :

لا تختلف الخطبة – في هذا العصر– عن الخطبة في عصر بني أمية من حيث طبيعة بنائها، وشدة إحكامها وكان من بين الأمور البنائية التي تتعلق بالخطبة :

أولا: المقدمة

جاء عند عبد الرحيم محمود زلط أن "المقدمة يختارها الخطيب كصفة ملازمة له في خطابته، مع اختلافها وفقًا للظروف الاجتماعية التي يحياها الناس، وهدف المقدمة كما يقول زلط عبد الرحيم التوضيح، وترغيب السامعين في السماع، وحثهم على التدبر فيما سيعرض عليهم، وحتى يهيئ أذهانهم لتقبل حديث قد خفي عنهم، سيبصرونه عما قريب ففي المقدمة يجب أن يضع الخطيب عنوان خطبته؛ لذلك يجب عليه أن يصرف عنايته إلى تحسين المقدمة، وأن يستخدم أساليب البراعة فيها حتى تكون عنوانًا طيبًا لما يصيب أسماع الناس، وهو ما يعرف ببراعة الاستهلال" [2] فبرعت الافتتاح تضمن للخطيب النجاح التام لخطبته كما تضمن له حسن استماع الناس إليه وتأثرهم بأقواله.

---

[1] المصدر السابق، ص ص 2–3.

[2] زلط عبد الرحيم : الفنون الأدبية وأثرها في الحياة (فن الخطابة)، مكتبة الشباب، مصر، ط 1، 1978، ص ص 8 – 9.

وجاء عند فايز ترحيني عن المقدمة "بأنها مدخل للخطبة يستهل الخطيب كلامه بها، وتهدف إلى تنبيه السامعين وترغيبهم في الاستماع، وإعداد أذهانهم للتأثير فالإقناع. وبها قد ينجح الخطيب أو يفشل، لذلك وجب على الخطيب العناية بها ومراعاة الدقة الانضباط، فضلا عن الوضوح والإيجاز وسهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى"[1] "وبلاغة الأسلوب وتجنب الحشو، وللمناسبة حق على المقدمة – كما يقول الترحيني– ، كما أنها الاستهلال الأمثل للخطيب المعروف لدى الجمهور"[2] ويذكر إبراهيم بدوي عن المقدمة "بأنها ما يقدمه الخطيب بين يدي الموضوع الذي يريد أن يتعرض له في خطبته من عبارات ويذكر لها البدوي شرطان :

–أن لا يكون فيها ما يسيء للمخاطبين، أو ينفرهم من استماع الخطبة.

–أن يتحرز الخطيب من إيراد ما يثير الحساسيات فيما بين الجمهور"[3].

فالخطبة الجيدة أساسها الافتتاحية الجيدة التي تستهوي آداب السامعين وتشدهم إلى الانتباه أكثر ومن تم استيعا ب الدرس الخطابي والخروج بنتيجة مفادها قول الخطيب وفعل المخاطب وبالتالي تكون العملية التواصلية ناجحة لفعل برمته الافتتاح.

وبالنظر إلى خطبة "أبي العباس السفاح" نجد أن بناءها الفني متوافق تماما مع ما كان معهودا بالنسبة للبناء الفني للخطب بشكل عام من وجود مقدمة تتناسب وموضوع الخطبة، وعرض يحتوي على الأفكار الأساسية للخطبة السياسية، وخاتمة.

هذا وقد جاءت المقدمة شبيهة إلى حد كبير بمقدمة الخطب الدينية إذ عكست لنا الحالة الشعورية الوجدانية الغامرة للمكان والشخوص والزمان بكلمات رقراقة تتناسب والموقف.

---

[1] ترحيني فايز: الخطابة والنهج، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] البدوي إبراهيم : فن الخطابة، دار النخيل، بيروت، ط1، 1994، ص ص 161 – 162.

وقد اشتملت مقدمة خطبة "السفاح" السياسية على عناصر دينية الظاهر سياسية الباطن القائمة على مبدأ دمج السياسة في الدين، وهذا ما كان معمودا لدى الخلفاء العباسيين حيث أدمجوا الدين في السياسة.

أ. عناصر مكملة للمقدمة :

❖ الافتتاح بالحمد والثناء :

فالمقدمة جاءت متميزة ببراعة استهلال تجذب الأسماع والأنظار لما سيقال، حيث كانت البداية المصدرة بالحمد الخالد لله سبحانه وتعالى "الحمد لله".

والظاهر أن أبي العباس السفاح قد استهل خطبته هذه بعبارات التحميد والتمجيد وهذا تقليد "ورثه الخطباء عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وألزموا أنفسهم به، حتى صار من أوصاف الخطابة أن تفتح الخطبة بالتحميد والتمجيد... فإن ذلك ميزة الخطب عند مستمعيها وتعظيم به لفائدة فيها ؛ ولذلك يسمون كل خطبة لا يذكر الله أولها البتراء"[1].

"وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم «كُلُّ أَمْر ذِي بَالٍ لاَ يُبْدأُ فِيهِ بِالحَمْدُ للهِ فَهُوَ أَقْطَعُ»"[2].

فبراعة الافتتاح وإتباع السلف في مجارات أسلوبهم كما جاء في نص خطبة السفاح السابقة الذكر هو ما يشوق الحضور، ويعدهم للإصغاء، وأبو العباس السفاح وضع النقاط على الحروف ليبرز السمة الدينية في خطبته السياسية هذه فالتثنية والتحميد صورة واضحة جلية في قوله " الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تر كرمه، وشرَّفهُ وعظُمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنَا أهله وكهفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له..."[3].

---

(1) قدامة بن جعفر : نقد النثر، تحقيق طه حسين، عبد المجيد العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1402هـ-1982م، ص 95.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : شرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، دط، 1365هـ-1964م، ص 359.

(3) أحمد زكي صفوت : جمارة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص ص 1.

❖ **الافتخار بالنسب والانتماء :**

إن صفة الافتخار بارزة بصفة ظاهرة، فيما يفخر له أبو العباس السفاح في خطبته من أن الله قد اختارهم من بين العالمين ليكونوا مهد النبوة وحملة الدين وأهل العدل والتقوى، وجعلهم حصنه المتين الذائدين عنه والناصرين له، فشرفهم بانتمائهم للإسلام ودين الحق، الذي مكنهم من الدرجة العليا وبلوغ الغاية القوى شرفا ورفعة، ويمضي السفاح في تأكيده للنسب والانتماء والاعتزاز به وبضرورة التقدير لهذه المنة وشكر المنعم عليه، في قالب من العبارات الموحية التي تبرهم وتعزز موقفه وذلك فيما يذهب إليه من خلال قوله: "...اصطفى الإسلام لنفسه وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وهنه والقوام به"[1].

وليس ببعيدة نجده يفتخر بما يتميز به من شرف المكانة وعلو الرفعة وعظمة النسب الشريف، كون انه ينتمي إلى أعظم الخلق وأشرفه المتمثل في شخصي النبي الكريم وآل بيته، ويفتخر أيضا بأن الله اصطفاهم من بين الخلق ليكونوا خيرة البشر وورثة الخلافة والسير على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم ورثوا اللين والرحمة من أخلاقه (ص)، ويبرز ذلك في قول السفاح: " وخصّنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من أبائه، وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعه، وجعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم"[2].

عمد أبو العباس السفاح إلى التدليل الذي استند بشكل أساسي إلى آي القرآن الكريم، والمعاني المستوحاة من النصوص الشرعية والتراث الديني، وهنا يبدو افتخاره بالقرآن الكريم، وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على الخلقية والمرجعية الدينية التي يتمتع بها السفاح، فكلامه يتناسب والموقف والزمان، والخطبة ألقيت

---

[1] المصدر السابق، ص 1.

[2] المصدر نفسه، ص 1.

يوم الجمعة، فكانت على منوال خطبة الجمعة، وذلك فيما يذهب إليه في قوله: " وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم"[1].

❖ الاستشهاد بالقرآن الكريم (الاستدلال) :

خطب السفاح متحدثا عن قرابتهم من رسول الله وأن الله اختارهم للإسلام، واصطفاهم له، وأيده بهم وتلا آيات من القرآن خاصة بأهل البيت كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب/ 33، وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ الحشر/ 07، والمراد من إتيان هذه الآيات الكريمة إضفاء مزيد من الشرعية على خلافة بني العباس، وإعلاء مقامهم، ورفع شانهم بين الرعية، والإيحاء بنوع من الوصاية على سائر المسلمين والقيام بأمور حكمهم من مبدأ الوراثة في الإسلام التي تخص العباسيين في مغالطة واضحة.

ومن ثاني الأمور البنائية المتعلقة بالخطبة نجد :

ثانيا: العرض

إذا فرغ الخطيب من المقدمة دخل إلى موضوعه وهو الغرض الرئيسي الذي من أجله ألف الخطيب خطبته، وأكثر خطباء هذا العصر يصقلون بالانتقال وهو ما يطلق عليه حسن التخلص، فالخطيب ينزع إلى المقدمة ثم إلى بسط الموضوع، مع مراعاة ما يتناسب بينهما، لأن السامع حينئذ يكون مترقب الانتقال من براعة الاستهلال إلى الغرض الرئيس "وهذا الغرض يمثل كيان الخطبة بعناصرها وأفكارها وأدلتها وشواهدها"[2].

---

[1] المصدر السابق، ص 1.

[2] عبد المهمين عبد السلام الطحان : دليل الأئمة والدعاة إلى إتقان مهارة الخطابة، رابطة العالم الإسلامي إدارة الثقافة والإسلام، العدد262، 1436هـ، ص 54.

ويعرف فايز الترحيني العرض بأنه "الركن الأساسي في الخطبة فبدونه يسقط الموضوع وتنتفي الحاجة إليه، وهو ضروري لا يمكن الاستغناء عنه أو التقليل من أهميته تحت ضغط المقدمة أو الخاتمة التي يمكن الاستغناء عنها"[1].

"والعرض عند البدوي إبراهيم هو ما يريد الخطيب طرحه من الدعاوي والأدلة مما عليه أن يقنع الجمهور به، وهو أساس الخطاب وركيزته"[2].

وهو عند – زلط عبد الرحيم – "هو الأساس الأول من الخطبة، والتي قبلت من أجله الخطبة، ولا يمكن للخطيب أن يستغني عن الغرض في خطبته إذا استطاع الاستغناء عن المقدمة أو الخاتمة"[3].

وبالتطرق لموضوع خطبة السفاح نجد أن السفاح وقف وقفة شبه مطولة لعرض موضوعه فجاءت خطبته متناعمة ومتناسقة مع ما يدعوا له فبعد أن استهل كلامه بالحمد والثناء والشكر الخالص لله وبالافتخار بروح الانتماء إلى هذا الذين الإسلامي الحنيف، نجده دخل في موضوعه ببراعة متناهية معتمدا الألفاظ الواضحة المؤيدة إلى المعاني المقصودة المتأنقة والآسرة وفي هذا العرض من الخطبة نجد السفاح يوضح فكرته الأساسية ويعرضها عرضا مبسطا، بإشارته إلى المألوف والمعلوم من أنهم أصحاب الرأي السديد وأن الله اصطفاهم ليكونوا خيرة الناس قاطبة ثم يوازن ويقابل بين ما يريد عرضه بين بني أمية وبني العباس مشيرا إلى فضل بني العباس على بني أمية سواء في النسب أو ما يتعلق بأمور السياسة والحكم، مركزا بذلك على حجج وبراهين يرقد بها موضوعه، فأكد على إحياء السنة وإعادة العدل بعد جور بني أمية، وهم أحق بالخلافة من غيرهم لقرابتهم "للرسول صلى الله عليه وسلم".

---

(1) ترحيني فايز : الخطابة والنهج، ص 21.

(2) البدوي إبراهيم : فن الخطابة، ص 164.

(3) زلط عبد الرحيم: الفنون الأدبية وأثرها في الحياة (فن الخطابة)، ص 12.

ب. عناصر مكملة لعرض الخطبة :

لقد اشتمل عرض هذه الخطبة على عناصر عديدة منها :

❖ النزعة التعليلية :

إذ نجد في هذا العرض مسحة افتخارية تعليلية علل من خلالها "السفاح" حسن الانتماء مؤكد أن أصحاب الضلال والجور هم على ظلال من موقفهم وأنهم يزعمون فيما يذهبون إليه من أن الخلافة لهم غير أن الخلافة الحق للعباسيين، ولتبرير التسلط وتسلم مقاليد الحكم، يرى السفاح أنهم يد الله التي انتقمت من الأمويين وهذا تبرير ديني للخلافة بجعلها إلهي ة وإضفاء مهامات العدالة وإنقاذ الأمة على يد العباسين "...انتقم منهم بأيدينا ... ورد علينا حقنا.... وما توفيقنا إلاّ بالله"[1].

❖ النزعة الذاتية :

قد نتلمس في خطبة السفاح هذه بروز النزعة الذاتية، فالسفاح يؤكد في خضم كلامه على أن الحق المطلق في اعتلاء منصب الرياسة وكرسي الخلافة لبني أمية جعله يبرز هذه النزعة أو السمة الذاتية، إذ يجزم في ثنايا خطبته فضلهم في اهتداء الأمة والنجاة من الظلال بإظهار الحق وإدحاض الباطل وإصلاح الشأن، وفي هذا الأسلوب الذي أظهر فيه السفاح نوعا من المراوغة السياسية القائمة على مبدأ الانحياز الرافض لبني أمية والمؤيد لبني العباس الذين هم أهله وخاصته.

وتظهر هذه النزعة الذاتية جلية واضحة في قول السفاح: "وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا، فشاهت وجوههم بمً ولِمَ أيها الناس؟"[2].

---

[1] أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص 2.

[2] المصدر نفسه، ص 2.

وبنا هدى الله الناس بعد ضلتهم، وصبرهم بعد جهالتهم، وأنقدهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق، وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا، ورفع بنا الخسيسة، وأنم بنا النقيضة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبرّ، ومواساة دينهم ودنياهم وإخوانا على سرور متقابلين في أخرتهم، ...فأعلى الله لهم حينا حتى آسفوه انتقم منهم بأيدينا وردّ علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا.

❖ المقابلة :

يستطيع الخطيب من خلال المقابلة أن يخلق أصداء متضادة على المستوى المعنوي والموسيقي، فهي تكسب النص الذي ترد فيه قوة وتأثيرا وجمالا.

في قوله: "وبنا هدى الناس بعد ضلتهم، وبرهم بعد جهالتهم، وأنقدهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق، وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا، ورفع بنا الخسيس، وأتم بنا النقيض، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبرّ، ومواساة في دينهم ودينياهم وإخوانا على سرور متقابلين في آخرتهم[1].

❖ بروز الأثر القرآني :

لقد ترك القرآن الكريم بصماته على الخطابة السياسية، وكان أثره عميقا، فقد أخذ الخطباء في هذا العصر والعصر الذي سبقه يرصعون خطبهم بالآيات تمثلا وإشارة، ووضعها بالمواقع الملائمة لها من الخطبة "إذ كانوا يستحسنون أن يكون في الخطيب يوم الحفل، وفي كلام يوم الجمعة آي من القرآن، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار، والرقة، وسلس الموقع" [2] "وصارت الخطبة التي تخلوا من بعض آي القرآن الكريم تعرف بالشوهاء"[3].

---

[1] المصدر السابق، ص 1.

[2] المصدر نفسه، ص 1.

[3] المصدر نفسه، ص 1.

ونزوع الخطباء إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم ؛ لأنهم وجدوا فيه "إقامة الحجة وقطع النزاع، وإذعان الخصم، وقد تقوم الآية الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض؛ مالا تقوم به الكتب المطلوبة، والأدلة القاطعة"[1].

وقد يؤثر الخطيب لفظ القرآن فيلجأ إلى اقتباس ألفاظ القرآن الكريم ودمجها ضمن ألفاظ نصوصها على وجه لا يشعر به أحد، وكأنه جزء من كلام الخطيب.

وقد تمثل الاقتباس بألفاظ القرآن الكريم حيث يستشهد الخطيب بآية قرآنية مشير إليها في خضم كلامه "فتح الله ذلك منه ومنحه لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما فضله الله إليه قام بذلك الأمر لمعنى التشاور والمشاورة والأخذ بالرأي مأخوذة من قوله عز وجل في سورة الشورى الآية 28 : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الشورى [الآية 38].

❖ حضور العمال الوجداني :

نجد العامل الوجداني متجدرا بين ثنايا هذه الخطبة، وهذا ناتج عن استحضار الخليفة أبي العباس السفاح للقيم الإنسانية وربطها بالعناية الربانية وتأطيرها بجانب الخير مع إبعاد الشر عن هذه الأمة العباسية، والحديث عن هذه العلاقة الربانية يثير الوجدان ويحرك المشاعر ويسمو بالروح إلى العليا لمعانقة الفضائل، ورجاء رضي الله تعالى... "ورد علينا حقناء، وتدارك بنا امتنا، وولى نصرنا والقيام بأمرنا، ليمن على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بناء وإني لأرجوا ألا يأتيكم الجوز من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله"[2].

وقد جاءت ألفاظه واضحة ذات إيحاء خاص يرتبط بالتراث الديني والتاريخي في وعي المتلقين ويستدعي المعاني الغزيرة التي طالما جاشت بها نفوسهم وقلوبهم، واحتفظت بلذتها الخاصة في شعورهم.

---

[1] المصدر السابق، ص 1.

[2] أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص 2.

❖ **التأنق في اختيار الألفاظ والعبارات :**

جاءت الخطبة من الناحية الفنية فصيحة في ألفاظها دقيقة في عباراتها بليغة في أسلوبها، متناسقة في أجزائها، تتراوح في أسلوبها بين ظهور الصنعة في المقدمة وبين الاسترسال في العرض وأهم ما نلاحظه في هذه الخطبة هو مزج الخطيب في أسلوبه بين الجمل الخبرية والإنشائية، لأنها أبلغ في التأثير وجذب الانتباه، كما أن الإيقاع والموسيقى المتدفقة مع صوت الألف المدية تتناغم بشكل لطيف مع الواعظ الرائد الصادق، بألفاظ فصيحة وأسلوب رصين تنبئ عن قدرة أدبية متميزة.

ومن الجمل الخبرية التي تتلمسها في هذه الخطبة قول السفاح: "ثم وثب بنو حرب ومروان، فابتزوها وتداولوها بينهم.

وكأي بناء خطابي، أيا كان نوعه أو غرضه دينيا أو سياسيا، اجتماعيا أو تاريخيا، فقد أسس السفاح عرضه هذا على نهج منظم، افتتحه بمقدمة وفصله بعرض استلهم جميع الشروط، وختمه بخاتمة كانت نتيجة لكل ما تطرق له في عرضه، وسنعرض لتحليلها بدءا بإعطاء مفهوم لها فيما يلي :

ثالثا: الخاتمة

ونختم أقسام الخطبة بالخاتمة، التي قال عنها زلط عبد الرحيم بأنها هي "نقطة الفراق بين الخطيب وبين السامعين، بعد أن يلم أطراف الموضوع في كلمات موجزة يظهر فيها خلاصة ما دار في عرض الخطبة، ويلتزم فيها الخطيب بأن يعيد الناس إلى حالتهم التي كانوا عليها، بعد أن أثارهم وشد انتباههم في أثناء العرض، وينبغي على الخطيب أن يقصر في خاتمته حتى يبعد الملل عن السامعين، كما أن يلتزم بقوة العبارة بقدر ما كانت عليه الخطبة حين بدأها، وعليه بالإيجاز فيها أيضا في الخاتمة كما هو الحال في المقدمة والعرض"[1].

[1] زلط عبد الرحيم : الفنون الأدبية وأثرها في الحياة (فن الخطابة)، ص ص 12 – 13.

وذكر فايز ترحيني عن الخاتمة "بأنها الفرصة الأخيرة لجذب عواطف الجمهور واستمالتهم وإقناعهم ؛ لأنها أخر ما يتردد صداه في أذهانهم ويستقر في عقولهم وأفئدتهم؛ فوجب أن تكون :

-قصيرة.

-موجزة.

-مؤخرة.

-مخدرة أسلوبيا.

-واضحة المعاني.

-بينة المباني.

-قوية العبارة.

-بعيدة عن تكرار الألفاظ"[1].

والخاتمة عند البدوي إبراهيم تحتوي على صورة إجمالية لما جاء في العرض، مصوغة بشكل محكم ومختصر بحيث ينبغي ما ورد فيها عالقا في أذهان السامعين أطول مدة ممكنة تعد انتهاء الخطبة، وفي الخاتمة يكون استخلاص النتائج من الموضوع وتقديمه كقضية كلية إلى الجمهور لينطلق في تحركاته على أساسه"[2].

كما وتعرف الخاتمة على أنها "آخر ما يطرق سمع الجمهور، وأكثرها ما يبقى في نفوسهم من الخطبة ؛ لذلك كانت الخاتمة بحاجة إلى مزيد اهتمام بها، وخير أحوالها أن تكون تلخيصا لمحتوى الخطبة.

يعطي الثمرة والعبرة من موضوعها، ويجمع ما يريد الخطيب من جمهوره أن يلتزموا به، أو يحترمه وينبغي أن تختم الخطبة بجمل قوية"[3].

---

[1] ترحيني فايز : الخطابة والنهج، ص 26.

[2] البدوي إبراهيم : فن الخطابة، ص 163.

[3] عبد المهيمن عبد السلام الطحان : دليل الأئمة والدعاة إلى إتقان مهارة الخطابة، ص 56.

"ويعرفها نذير محمد مكتبي بأنها آخر ما ينهي الخطيب خطبته، ويختم كلامه ويتحقق به تمام الموضوع"[1].

وقد جاءت خاتمة خطبة السفاح مباشرة واضحة تقوم على مبدأ التفاخر مع ما يحمله من الإنذار اللاذع، ففي نهاية المطاف نجد السفاح يوجه خطابه إلى أهل الكوفة "يأهل الكوفة أنتم محل حبتنا، ومنزل مودتنا، أنتم الدين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فانتم أسعد الناس بنا وأكرمكم علينا، وقدرتم في عطياتكم مائة درهم، فاستعدوا، فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير"[2].

وهذا التوجه إلى أهل الكوفة يحمل في تضاعيفه مغزى سياسي ؛ إذ أن أهل الكوفة شيعة علي وآله، فلابد أنهم استشعروا في أنفسهم خيبة الأمل ومرارة الأسى، وحرارة المَوْجِدة، بانتقال الخلافة إلى أل العباس، فلا غرو أن يخطب العباس بهذا الخطاب لاسترضائهم.

ج. العناصر المكملة للخاتمة :

وقد استعرضت خاتمة هذه الخطبة جملة من العناصر نذكر منها :

❖ التنبيه :

عمد السفاح إلى جذب انتباه مستمعيه لتيههم واستمالتهم إلى ما يقول فكانت خاتمة مثيرة لما يدعوا له فقد استهل خاتمة يا أهل الكوفة حتى يكون الكلام مليء بالتحميس خاليا من الفتور، فيتناسب وأهمية ما يدعوا له مع قوة كلامه ولأن إلقاء الخاتمة على هذا النحو من الحيوية، يأتي في وقت يمكن أن يتسرب الملل فيه إلى المخاطبين فيكون هذا اللقاء الحي أدعى لتنبيه أذهانهم وإثارة انفعالاته م فيا أهل الكوفة سلسلة جذابة مثيرة تحمل بين ثناياها تقرير بالانتباه والإتباع.

---

[1] نذير محمد مكتبي : خصائص الخطبة والخطيب، طبع دار البشائر الإسلامية، ط 2، 1422هـ-2001م، ص 56.

[2] أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصره العربي الزاهرة، ص 3.

❖ الأمر والنـهي :

في خطبة الخليفة التي بين أيدينا نتلمس صيغ الأمر والنهي باعتبار السفاح ولي الأمر وإمام المسلمين وقائدا ومرشدا في نفس الحين، فقد كان يوجه الناس ويحذرهم بمقتضى الأمر والنهي وصيغ الأمر والنهي نجدها في خاتمة خطبته ومنها قوله: "فاستعدوا".

❖ استحضار الجمل العنيفة :

لقد استحضر السفاح في نهاية خاتمته الجمل العنيفة وذلك ليس شجاعته وقيمة خطبته فالجمل العنيفة تعمل على هز نفوس السامعين وتشد انتباههم كما تحمل تحذير لاذع بما يتناسب مع القوة والوقار لما يدعو له، ولضمان إنصات الأمويين وسكوتهم في الوقت ذاته ولاسيما أن أبا العباس السفاح يخطب وجيوشه تطارد فلول الأمويين بأسلوب خطابي يتسم بالإقناع والاستمالة وبألفاظ واضحة خالية من الغموض والتعقيد وتظهر هذه الجمل العنيفة في قول السفاح "...فأنا السفاح المبيح والثائر المبير"[1].

ومما يبدو لنا مجملا من خلال دراسة خطبة السفاح هذه ؛ ذات بلاغة وجودة وبراعة، امتازت بمتانة السيك، وأناقة اللفظ، إذ ارتدت الألفاظ حلة جميلة، وتزينت ببلاغة القرآن المجيد، حيث تظهر الألفاظ القرآنية والمعاني الإسلامية واضحة جلية في ثنايا الخطبة، وتتميز كذلك بجملها المسجوعة والتي أكسبت الخطبة تشكلية صوتية تمتع النفس وتبهجها وتبعدها عن الملل والسأم، كما وامتازت بتوازن عبارتها ؛ ففيها من الأساليب الإنشائية والألوان البديعية كالمقابلة ما يرضي النفس ويطرب السمع.

وقد اعتمد السفاح على ما سلف ذكره حتى يخرج بخطبة قوية يصل بها إلى مبتغاه السياسي والسيطرة على الوضع خاصة وأنه حديث العهد بالخلافة والرئاسة.

---

[1] المصدر السابق، ص 3.

2. نص خطبة أبي جعفر المنصور بعد هزيمة (النفس الزكية) :

"يا أهل خراسان : أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دولتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا.

وإن أهل بيتي هؤلاء – ولد علي بن أبي طالب – تركناهم – والله الذي لا إله إلاّ هو والخلافة فلم نعرض لهم بقليل ولا بكثير، فقام علي بن أبي طالب فتلطخ وحكم الحكمين، فاقترنت عنه الأمة، واختلفت عليه الكلمة، ثم وثبت شيعته وأنصاره، وأصحابه وبطانته وثقاته، فقتلوه.

ثم قام بعده الحسن بن علي، فوالله ما كان فيها برجل، قد عرضت عليه الأموال فقتلها، فدس معاوية : "إني أجعلك ولي عهدي من بعدي" فخدعه فانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، فأقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة، فيطلقها غدا، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه.

ثم قام بعده الحسين بن علي، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة، أهل الشقاق والنفاف، والإغراق في الفتن، أهل هذه المدرة السوداء – فو الله ما هي بجرب فأحاربها، ولا سَلْمٍ فأسالمها – فرّق الله بيني وبينها – فخذلوه وأسلموه حتى قُتِل، ثم قام من بعده زيد بن علي، فخدعه أهل الكوفة وغَرُّوه، فما أخرجوه وأظهروه أسلموه"[1].

1.2. تعريف موجز "النفس الزكية" :

هو أحد غصون الدوحة العلوية الباسقة، وفرع من فروع الشجرة النبوية السامقة، التي حلت في رياض القلوب، واختلت مكان الشفاف منها، والتي باسمها ظهر العباسيون على مسرح الحوادث، بعد ثورة سياسية عارمة، أوقد جذوتها شعب خراسانة ولقد كان شباب هذه الدوحة الكريمة يموج، بالانفعالات، ويختلج بالأمنيات، ويتطلع إلى ذلك اليوم الذي تشرق فيه الشمس على قصور الخلافة يسكنها شهاب

---

[1] مصطفى السيوفي : أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص 265.

من نجوم ذلك الفجَّرْ الشريف، وكان هذا الشباب متشوقا إلى أن تأخذ الثقة الشعبية، والحب الجمهوري مجراها الطبيعي، واشرأبت أعناقه نحو الساعة التي يطبق فيها الدستور الإسلامي الذي يجعل للشعب حق اختيار حكامه وقواده، حتى يضع الزمن حدا لذلك الوضع الشاذ الذي جاء به التنكب للمثل العليا، والعودة إلى نظام العصبية الجاهلية التي قضى عليها الإسلام"[1].

2.2. البناء الفني للخطبة :

أولا: المقدمة (الافتتاحية) :

وقد بدأ خطبته بتوجيه الخطاب إلى أهل خراسان، ووصفهم بأنهم أنصار وشيعته، وخاصته وأهل دولته، وكأنما أحس أن نفوسهم تغيرت عليه، وأن بآذانهم وقرا عن الاستماع إليه، خاصة وقد قتل زعيمهم "أبا مسلم" قبل ذلك ببضع سنوات.

فقال: "إنهم لو بايعوا غيره لم يجدوا خيرا منه" [2] وهذا أسلوب ماكر وظفه الخليفة المنصور ليخاطب النفوس ويستميل القلوب، ويضعها أمام الأمر الواق ع، وأهل خراسان هم الجنود، ورفعوا البنود، وحماة الحدود، وهذا هو السبب في تخصيصهم بالخطاب.

ثانيا: بنية الخطبة (العرض) :

" كانت الأحداث السياسية والاجتماعية التي حفل بها العصر العباسي أبرز العوامل التي تأثر بها الفن الخطابي في هذا العصر، وتاريخ العصر العباسي يتجلى صراعا متصلا بين آل البيت، وكان مدار هذا الصراع على الخلافة"[3].

فنجد المنصور قد افتتح خطبته هذه بشأن سياسي كان حديث الساعة آنذاك، وبالتحديد مقتل أبي مسلم الخراساني، والمشكل القائم حول الخلافة للدولة العباسية الجديدة.

---

[1] المصدر السابق، ص ص 272 – 273.

[2] المصدر نفسه، ص 265.

[3] عيسى متقى زادة : الخطابة في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الأموي (الخطبة البتراء لزياد بن أبيه نموذجا)، ، ص 09.

"ولقد صدرت هذه الخطبة وملء عينيها مكانة آل البيت، وكرامة العترة النبوية الطاهرة، ومن أبناء سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان قصارها هجيرها وهدفها الأول أن تشيد بأبناء النبي صلى الله عليه وسلم، وتنشد لهم المقام الكريم بين الناس"[1].

1. "ومن مكره بالناس أن يسمي أبناء علي أهل بيته هو، ثم يبين بأن العباس وأبناءه لم يحاولا الخلافة منذ كانت، بل تركوها لعلي كرم الله وجهه، ولكنه تلوث وحكم الحكمين، وفشل في سياسته وقتل، ثم قام من بعده "الحسن" وأثر الأموال، وشغل نفسه بالنساء، وانخدع بكلام معاوية ثم تنازل له عن الخلافة، مكتفيا بالزواج والطلاق، وبعده قام الحسين وغره أهل العراق، وأهل الشاق والنفاق، وخذلوه وتركوه جزر الوحوش الضاربة، من أهل الشام، ثم ثار من بعده زيد بن علي بن الحسين فوقع في شراك الخداع الكوفي، وخرج على بني أمية، ثم خذله أنصاره، حتى قتل وصلب سنة 121هـ"[2].

2. ثم عرض في ثوب تاريخي "أن زيدا ذهب إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس – ولد المنصور– يستشيره في الخروج على بني أمية، فنصحه بالريث وعدم الخروج، وتنبأ له بسوء المصير، اعتمادا على معلومات ورثها عن علم آبائه السابقين، ولكن زيدا خالفه وجانفه، وكانت النتيجة قتل زيد ثم صلبه بالكناسة"[3].

3. ثم تحدث عن موقف بني أمية من بني العباس، وقرر أنهم اختصموهم دون سبب، نفوهم إلى أماكن متفرقة بغير علة، إلا قرابتهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكثرة خروجهم على بني أمية، وبقى الأمر كذلك، حتى أرسل الله أهل خراسان، بقيادة أبي مسلم الخراساني، فكان من الأحداث ما كان، وقامت دولة بني العباس.

---

(1) مصطفى السيوفي : أمراء الشعر في دولة بني العباس، ص 268.

(2) المصدر نفسه، ص 274.

(3) المصدر نفسه، ص 274.

4. "وبعد هذا غمز العلويين، بأنهم نفسوا عليهم مجدهم، وحسدوهم شرفهم، فعملوا على استلاب حقهم، وحاولوا أخذ الخلافة منهم، وإبعادها عن ساحتهم، ثم رماهم بالجهل حين أرادوا مصاولتهم، وبالجبن عن محاربة بني أمية، والثورة عليهم"[1].

ثالثا: الخاتمة

5. "وفي آخر خطبته، أفصح عن غايته، وعبر عما استهدف منها، وهو لإقناع أهل خراسان، بأنه ما قتل بني عمه جهلا ولا سفاها، ولا بغيا أو طغيانا، ولكنه حارب العلويين بالحق، وآخذهم بالسياسة المشروعة، لأنه أرسل إليهم عديدا من الرجال، فبايعوا المنصور صغارا وكبارا، سرا وجهارا وأصبح من حقه عليهم أن يطيعوه وينقادوا له، فلما خرجوا عليه، ونقضوا العهد لديه، ساقهم كؤوس الردى، وأحلهم دار البوار"[2].

3.2. أسلوب الخطبة :

1. الخطبة ترينا على أنها تستنتج غرضا مهما وهو القضاء على ما كان ببغداد في عهد بني أمية من شغب وتهدئة الجو للدولة، الخطيب رأى أن يصل إلى مآربه بأساليب عديدة منها التهديد الرهيب والتحذير والإقناع...

2. "وأسلوب الخطبة يتميز بمتانة العبارة وجزالة اللفظ، وقوته، ليلائم موقف الغضب والتحذير، كما يظهر في الأسلوب عبارات التهديد والوعيد بجانب ما قرره الإسلام من مسؤولية الحاكم عن الدين والرعية، وماله من حق الطاعة والنصح"[3].

إن نوجز القول في تحليل هذه الخطبة من حيث الأسلوب، نفهم أنها كانت متفقة مع مقتضى حال الوضع الذي كان يسود المجتمع البغدادي من الأحوال السياسية والاجتماعية المضطربة آنذاك، الخطيب تأثر فيها بمقتضيات مجتمعه وعصره المكتضة من الأحزاب.

---

[1] المصدر السابق، ص 268.

[2] المصدر نفسه، ص 268.

[3] الأدب العربي الصف الثاني ثانوي، الفصل الدراسي الأول،ص 77.

ويبدوا أن الغرض السياسي فيها هو الغالب بأسلوب مقنع ذو عبارات موحية ذات معنى سياسي، لتعطي صورة حية عن ذلك الوضع وهذا ما يسمى بمبدأ التلاعب بالأفكار وتوظيف الأساليب المناسبة للمقام، في قالب فني يسود كل أفكار الخطبة وما تحتويه من عناصر بغية توضيحها، وتقريب الفكرة إلى ذهن الجمهور المتلقي، وهنا تبرز عبقرية الخطيب.

إن الأسلوب ما يقتضيه من مقومات تعمل على تقويته وشد حبله لإيصال فكرة ما، وترسيخها في الأذهان والأنفس، كان من بين ما قامت عليه خطبة المنصور بغرض توضيح المقام الذي قبلت فيه هذه الخطبة.

4.2. الخطبة في ميزان النقد :

والخطبة في موضوعها حملة سياسية شعواء، واتهامات حزبية عشواء، ضد الإمام علي – كرم الله وجهه– وبنيه.

"وإن كان ذلك سائغا بعض الشيء من الأمويين، فليس هناك أدنى عذر للعباسيين، الذين عاشوا على هامش الحياة، ونأوا بجانبهم عن مجاري الدم، وخشية الصلب، بينما خب العلويون – في الثورة على الفساد– ووضعوا وقادوا الحركات التحررية، في مختلف البقاع، ووقفوا إلى جانب الحق ونصرته عشرات السنين"[1].

"ثم جاء بنو العباس فاختلسوا عرش الخلافة من الفلس، ودلسوا على الشعب المختلس، وكانت ركيزتهم في استلاب الخلافة من أصحابها الشرعيين، ذلك القرى الذي قدموه لبعض أبناء علي – كما سبق– فأوصى لهم بنصية من الخلافة، وما كان لأغنى من المنصور أن يقدح في حق سيدنا الإمام علي، الذي آثر دينه على دنياه، وضمح حياته بتقوى الله، وأبى أن يحشر مع الظالمين والعتاة، ولقد كان خليفا به أن يعرض الخلاف عرضا آخر، يبتعد به عن تلك السفاسف، ويطهر لسانه عن الأراجيف الكاذبة، والمغالطات الصارخة، في حديثه عن علي وبنيه"[2].

---

[1] مصطفى السيوفي : أمراء الشعر في دولة بني العباس، ص 275.

[2] المصدر نفسه، ص 276.

"ولقد وجه الكلام لأهل خراسان خاصة، لأنهم كانوا أصحاب القول الفصل، الذي ليس بالهزل، في موضع الخلافة والثائرين عليها، بل أنهم يزيدون عن ذلك، أنهم موتورون من قتل أبي مسلم، زعيمهم وقائدهم، والذي سقاه أبو جعفر ريب المنون.

ولهذا عني يسلك إلى قلوبهم السيل، وأن يقيم لطغيانه دليلا بعد دليل، وحاول جاهدا أن ينسبهم إليه، ويعطفهم عليه، فزعمهم أهل دولته، وصفوان خاصته مثل ما سمى بني الإمام "علي" أهل بيته"[1].

5.2. حنكته ودهاؤه في خطبته :

ولقد خاطب الخراسانيين في بدء الخطبة وآخرها، إيهاما بأنهم أهل الحل والعقد في دولته، وأنهم الذابون عن حرمته، كما أشعرهم بأنه أكره على ما فعل، وأضطر إلى هذا الزلل، وأن العلويين استحقوا ما بهم نزل، لأنهم نقضوا البيعة.

"على أنه كان داهية في افتتاح كلامه حينما قال: "ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا "فوجه إلى روح الثورة – ضده– سهما مسموما أصاب مقتلا، ووجد مأكلا، وأطفأ شعلة، وهذا ثائر وصب على النار – المتأججة بين الأضالع– ذنوبا من الماء المتساقط من ذوب الثلج ففكر كل منهم وقدر وبحث ودبر، وخرج بتلك النتيجة التي قررها المنصور في كلامه المنشور، وبذلك سكنت تلك الانفعالات النفسية، وسكنت تلك التموجات العصبية، وسلم الأمر لأبي جعفر، ولو إلى حين"[2].

وبهذا آتت الخطبة أكلها، وأخمدت أنفاس الضغط المكبوت، وقتلت تلك الزلازل الشعورية، التي وقعت إثر هذا الحادث، فذهب أثرها مع الريح ومهما قيل في نقد الخطبة سياسيا أو دينيا، فإنها ذات مكانة أدبية، تأبى أن تغمط حقها عند الحساب، من التقدير والإعجاب....فهي تمتاز بسهولة العبارة، وسلامة الأسلوب،

---

[1] المصدر السابق، ص276.

[2] المصدر نفسه، ص 277.

والتركيب، كما ترفع رأسها براعة تعبير، وقوة تأثير، ووقع عبارات، التي تقتضيها المقامات، أو ترتضيها المناسبات.

"ولأن المخاطب بها أهل خراسان، نراها قد سلكت الجد في ألفاظها، وأثرت المنطق والحجة وتفجرت من نبغ الطبيعة الهادئة، وإن كانت بالقطيعة بادئة، ولهذا ظهرت في ثوب يتوجس خيفة من مظهر الضعف والخور، في هذا الموقف الخطير، وقد كان من ألمع ما فيها من الصور المؤثرة"[1].

ذلك الشريط المسجل الذي عرضه أبو جعفر المنصور على أسماع، عن التاريخ السياسي لسيدنا الإمام علي – كرم الله وجهه – هو ونبيه، والذي يبرز الصورة الخاتمة لحياتهم، على وضع يخلق اليأس منهم، والزهد فيهم، ويولد عقدة نفسية عند أنصارهم، الطامعين بالانتصار لهم، أن يصلوا إلى آفاق العليا في سماء الحياة.

"ولقد لفق تلك الصورة ورفعها على قوائم نخرها البلاء، وأجلسها على كرسي الخذلان، ورسمها في وضع محال بالسواد، مؤس من أن يخفق على بيوتهم علم الإمارة للمؤمنين.

وبهذا استطاع أن ينقص حبل ود الناس معهم، ويخفف ماء الرجاء في أن تحور الخلافة إليهم، أو تنزل يوما بساحتهم، فاستقر في أذهان محبيهم وأنصارهم أنهم أهل آخرة، ولن يكونوا أهل دنيا"[2].

ومن هذه الزاوية خمدت روح التعصب لبني علي، وتقصفت أعواد الالتفاف حولهم، واتجه أكثر الناس إلى السير في ركاب الدولة، رغبة أو رهبة، وأخذت كلمات الرثاء لحال العلويين تتقاذف من الشفاه دون أن يجرؤ فرد أو جماعة، على الوقوف إلى جانبهم بسلاحه أو مساندتهم بكفاحه، وكان لهذا الوضع أثره البالغ في تكاليف حياتهم وتلوينها بلون خاص، في مختلف عصور الزمان.

---

[1] المصدر السابق، ص 288.

[2] المصدر نفسه، ص 275

"وفي الخطبة نحس قوة تركيز، فألفاظها تسير مع الجو النفسي لها، فهي تهدأ تارة، وتشتد أخرى، مما يدل على مهارة أبي جعفر المنصور وحكمته" [1]. وذلك في بداية كل فقرة من خطبته" ثم قام.

كانت خطبة المنصور صورة عاكسة لنفسه الشجاعة وبيئته المتأرجحة الناشئة بين الصراعات والحروب القائمة حول مشكل الأحقية بالخلافة، خاصة وانه يقف على زمام العرش، وأصبح هو الأمر الناهي وهكذا بدت لنا ملامح الخطابة السياسية لدى المنصور شبيهة إلى حد كبير بملامح الخطابة لدى السفاح.

فاعتمد الجمل الواضحة الملائمة للمقام، والتي تتميز بالتوسط القريب من الطول.

كما تضمنت ضرب الأمثال بالسلف لأخذ العبرة، مع مراعاة التحسين في الألفاظ والتنسيق في الجمل، فقد كان سياسيا من الدهاة وخطيبا مفوها فهي تكشف لنا صراحة نفسية المنصور وتبين الأدوار التي مرت فيها، فجاء أسلوب الخطية قويا متينا، متمسك العبارات، بإيحاءا ت تصنع المتلقي في قلب الحدث وتجعله يعيشه بعقله ورجاحته، من خلال أخبار السلف.

تقييـــم :

وفي الأخير وفي نهاية هذا الفصل نتوصل إلى:

-تناغم المقدمة مع الموضوع شانها في ذلك شأن بقية خطب هذا العصر.

-ظهور العاطفة الدينية بشكل جلي، وكثرة الاستشهاد والاقتباسات من القرآن الكريم.

-احتشاد الصور الفنية المرتكزة على الكناية والكتابات.

-وضوح المعاني التي أدت في ألفاظ فصيحة وفي خطاب بليغ.

-المراوحة بين أساليب الخير والإنشاء دفعا للملل وجذبا للانتباه وتأكيد على المحتوى.

---

[1] الأدب العربي : الصف الثاني ثانوي الفصل الدراسي الأول، ص 77.

-براعة الاستهلال بالجمل المنبهة "يا أهل خراسان" وكذا بالآيات القرآنية التي تؤكد على قوة الخليفة الدينية للخطب.

-التفنن في استعمال الفنون البديعية المختلفة فيها، وذلك لجذب الأسماع لمحتواها اللائق بشخصية الخليفة الخطيب.

-كما يأخذنا الخطيب في رحلة خيال محلق يتسع لكل الأرض فصلا عن الصور الفنية الأخرى المحتشدة.

-كانت الخطابة السياسية وسيلة العباسين لتأليب أنباءهم على الأمويين، وكسب التأكيد التأييد المعنوي وحثهم على الصبر والمجالدة في الحرب.

-التنويع بين الجمل القصيرة والطويلة مراعاة مع الحدث السياسي.

خاتمة

خاتمــة :

في هذه الخاتمة سنوجز أهم ما استخلصناه من دراستنا "للخطابة السياسية وصراع الهوية في العصر العباسي" فيما يلي :

-حكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون، من سنة 132هـ وهي السنة التي ولي فيها أبو العباس السفاح الخلافة، إلى أن زالت هذه الدولة من بغداد على أيدي التتار سنة 650هـ.

-لما قامت الدولة العباسية احتاج خلفاؤها إلى تثبيت سلطانهم وتوطيد أركان دولتهم، فكان من سلاحهم لبلوغ هذا الهدف الخطابة السياسية.

-كانت الفتوح سببا في إنعاش الخطابة السياسية في ذلك الوقت لبعث روح الجهاد لتضحية في نفوس الرعية.

-الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول كانت مسايرة للأحداث التي عاشها العصر.

-تعاظم الجنسيات الفارسية في الدولة العباسية تعاظما كبيرا أدى إلى ظهور الصراعات.

-كان للتمازج الحضاري بين مختلف الأطياف والأجناس العربية وغير العربية أثرا في نهضة الخطابة السياسية كما كانت عاملا في نشوء الصراع لأجل إثبات الهويات القومية.

-كانت النزاعات الناشئة في العصر العباسي الأول مادة خام للخلفاء العباسين إذ صاغوها في قالب خطابي سياسي يستوعبه الرعية كما وأن استعرضنا لخطبة "أبي العباس السفاح" و"أبي جعفر المنصور" تبين لنا ما يلي :

-أن الخطبة احتوت على المعاني الموروثة إذ أن معظمها لم يخرج عن البناء الفني للخطبة، من استهلالها بالمقدمة، ثم الموضوع (العرض)، والخاتمة.

-اشتقت من الخطب الدينية معظم ملامحها وسيماتها فقد أخذت معاني دينية كاستهلالها "بالحمد والثناء" وكان ذلك في شكلها الظاهري، أما شكلها الباطني فقد كان يحمل معاني سياسية.

-إن هذه الخطب قد حملت في طياتها صراعا سياسيا يهدف إلى القوة والتسلط ويدعوا إلى شحذ الهمم.

وفي الخير نحمد الله عز وجل الذي أعاننا على بلوغ هذه المسيرة الدراسية.

ملحق

ملحق :

ترجمة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور :

1. ترجمة أبي العباس السفاح :

"هو أول خلفاء بني العباس، وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ولد سنة ثمان ومائة وقيل في سنة أربع، بالحميمة من ناحية البلقاء، نشأ بها وبويع بالكوفة وأمه ريطة الحارثية حدث عن أحيه إبراهيم بن محمد الإمام وروي عنه عمه عيسى بن علي وكان أصغر من أخيه المنصور.

أخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ ، وَظُهُورٍ مِنَ الْفِتَنِ ، يَكُونُ عَطَاؤُهُ حَثْيًا ، يُقَالُ لَهُ السَّفَّاحُ ، فيكون إعطاؤه المال حثي ثا»"[1] وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على كرم وسعة العطاء الذي يتميز به الخليفة السفاح.

ومع هذا فإن هناك "اختلافا بين المؤرخين القدامى والمحدثين حول لقب السفاح أهو لبعد الله بن علي قاتل العدد الأكبر من بني أمية، أم للخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح عبد الله بن علي، فعبد الله بن علي كان يقوم بأعمال وحشية للاقتصاص من بني أمية، لذلك حاول البعض أن يذكر أن السفاح هو لقب عبد الله بن علي وليس لقب أبو العباس عبد الله بن محمد والدليل على ذلك أن المصادر الأولى كالبلاذري والطبري لا تتبع اسم الخليفة الجديد أبو العباس السفاح بلقب السفاح وإنما بدأت اللقب بالسفاح مباشرة، ومن هنا بدأت المصادر اللاحقة تذكر لقب السفاح، أما ما يذكر عن لقب السفاح بأنه الخليفة أبي العباس هي مأخوذة من خطبة عندما قال : (أنا السفاح المبيح والثائر المبير)"[2] .

---

[1] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي : تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ-2003م، ص 204.

[2] بشير بن حمودي : دور عبد الله بن علي في إرساء قواعد الدولة العباسية ومآله، ت 147هـ-764م، مجلة البعث، المجلد 39، العدد55، عام 2017، ص 58.

"كما ويلاحظ وجود تشابه بين اسمي أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور (عبد الله بن محمد بن علي العباس) مما دفع المؤرخين إلى تلقيب الخليفة السفاح بعبد الله الأصغر نظرا لأنه أصغر سنا من أخيه المنصور "كان الخليفة أبو العباس السفاح مقيما بالكوفة، يبدوا أنه أدرك وضعها الشاذ بفعل عدم تأييد غالبية سكانها لثورة العباسية، وكانوا من شيعة علي، فانتقل منها إلى مكان قريب عرف بها أهل الكوفة، غير أنه لم يمكث فيها طويلا، وانتقل إلى الأنبار، شمالي الكوفة على نهر الفرات في عام (136هـ-754م) وقضى أبو العباس معظم عهده في تثبيت حكمه، فحارب القادة العرب الذين ناصروا الأمويين، ثم تخلص من بعض القادة الذين ساندوه في الوصول إلى الحكم بعدما بدرت منهم بوادر انفصالية مثل أبي سلمة الحلال"[1] .

كما و" كان أبو العباس كريما، وقورًا، عاقلاً، كثير الحياء، حسن الأخلاق، وهو أسخى الناس، ما وعد عدة فأخرها عن وقتها ولا قام من مجلسه حتى يقضيها ونقش على خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) ومما يؤثر عنه قوله: "إن من أديناء الناس ووضائعهم من عد البخل حزمًا، والحلم ذلاً" وقوله: إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة، والصبر حسن إلاّ على ما أوقع الدين، وأوهن السلطان، والأناة محمودة إلاّ عند مكان الفرصة.

كان يحب مسامرة الرجال ومجالسة العلماء، شجع الأدب والغناء، وأجزل العطاء للشعراء والمغنين، وكان يطرب من وراء الستر" [2] ومعروف لدى أمراء وخلفاء هذا العصر من الرقي الفكري والحضاري الكثير مما كان يملكه هؤلاء القادة فانشغالهم بالحرب والفتوح وجميع الأحوال السياسية لم يصرفهم عن حب الأدب بل كانوا يتعمقون فيه كثيرا ويقدمون جل اهتمامهم للأدب والأدباء.

"وقال سعيد بن مسلم الباهلي: "دخل عبد الله بن حسن على السفاح مرة والمجلس غاص يبني هاشم والشيعة ووجوه الناس، ومعه مصحف، فقال: يا أمير

---

[1] محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة العباسية، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

المؤمنين، أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف، فقال له: إن عليا جدك وكان خيرا مني وأعدل، وَلِي هذا الأمر فأعطى جديك الحسن والحسين – وكان خيرًا منك– شيئا، وكان الواجب أن أعطيك مثله؟ فإن كنتُ فعلت...فقد أنصفتك، وإن كنت ردتك...فما هذا جزائي منك، فانصرف ولم يحر جوابًا، وعجب الناس من جواب السفاح" [1]، كما وقال المؤرخين: "كان السفاح سريعا إلى سفك الدماء، فاتبعه في ذلك عماله بالمشرق والمغرب، وكان من ذلك جوادا بالمال"[2].

وقد روى المدائي عن جماعة أن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: " لنا ثلاث أوقات: موت زيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتق بإفريقية، فعند ذلك تدعو لنا دعاة، ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب، فلم قتل زيد بن أبي مسلم بإفريقية، ونقضت البربر، بعث محمد الإمام رجلا إلى خراسان، وأمر أن يدعو إلى الرضى من آل محمد ص، ولاسيما أحد، ثم وجه أبا مسلم الخراساني وغيره، وكتب إلى النقاء وقبلوا كتبه، ثم لم ينشب أن مات محمد، فعهد إلى أخيه عبد الله، وهو السفاح، فاجتمع إليه شيعتهم، وبويع بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين ومائة"[3].

فكان بذلك أول خليفة ترأس الدولة العباسية ووضع دعائمها وثبت ركائزها التي تقوم عليها بما يتلاءم والسياسة الجديدة والحكم العباسي الجديد الذي يختلف والعصر السابق سواء في العمران والبنيان أو السلطان والأدب والمعرفة والعلم والثقافة.

ولم يمض وقت من الزمن حتى "عهد السفاح في عام (136هـ– 754م) لأخيه أبي جعفر بالخلافة من بعده ثم عيسى بن محمد وكتب العهد بذلك وأعطاه إلى عيسى بن موسى.

---

[1] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي : تاريخ الخلفاء، إشراف محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية بتحويل الإدارة العامة للأوقاف، قطر، ط 2، 1434هـ– 2013م، ص 505.

[2] المرجع نفسه، ص 506.

[3] ابن منظور : لسان العرب، ص 361.

توفي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد، لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة، وكان وفاته فيما قيل بالجذري.

وقال هشام بن محمد : توفي لاثنتي عشر ليلة مضت من ذي الحجة، واختلف في مبلغ سنة وفاته فقال بعضهم : كان له يوم ثلاث وثلاثون سنة، وقال هشام بن محمد كان يوم توفي ابن ست وثلاثين سنة، وقال بعضهم : كان له ثمان وعشرون سنة.

وكان له من لدن قتل مروان بن محمد إلى أن توفي أربع سنين، ومن لدن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع مئتين وثمانية أشهر، فقال بعضهم وتسعة أشهر، وقال الواقعي : سنتين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة يقاتل مروان"[1].

إذن قتل السفاح تاركا وراءه أخوه أبو جعفر المنصور ليتولى الحكم من بعده ويتربع كرسي الرئاسة فقام ابن جديد استدعى حكم آخر غير بعيد عن حكم السفاح.

2.ترجمة ابن جعفر المنصور :

وخطيبنا أبو جعفر المنصور غني عن التعريف لأنه ملء سمع الزمان وبصره يراه الأعمى ويسمعه الأصم، وشيم ريحه من زكمت أنفه الأحداث تسنم ذروة الخلافة، واعتلى شرفها بعد أخيه أبي العباس السفاح، فمكن لها في البلاد، وطوى عليها قلوب العباد، وكان بذلك المؤسس الحقيقي للدولة العباسية الجديدة.

" هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي، أبو جعفر المنصور، ولد في الحميمة في عام 95هـ، وأمه أم ولد تدعى سلامة، ترعرع في وسط المجتمع

[1] أبو جعفر بن جرير الطبري : تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن طاهر البرزنجي، دار بن كثير للطباعة والنشر، بيروت، المجلد الخامس، ط1، 1428هـ-2007م، ص 43.

الهاشمي، وطلب العلم، وهو شاب من مظانة وتفقه في الدين، ونال قسطا من علم الحديث، فنشأ أديبا، فصيحا، ملما بسير الملوك"[1].

"بويع بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فعل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا، جماعا للمال، تاركا للهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس"[2].

"كان أبو جعفر المنصور نادرة أهل زمانه علما وأدبا وعقلا ورأيا وبعد نظر وحسن سياسة، أما عن فصاحة لسانه، ومتانة بيانه، وعمق تفكيره وقوة بلاغته وشدة بصره بنواحي القول، وأساليب الكلام، وتملكه زمام الفصاحة، فمن الأمور التي لا يماري فيها أحد، ولا يكيرها عليه إنسان، وإذا كان أبناء العباس – جميعا – لهم في هذه المجالات كلها القدح المعلي، والمكانة الرفيعة، والباع الطويل، والدرجة العليا، فإن أبا جعفر – وحده– كان أمة تدين له قلوبهم عن إيمان، وتعترف له أفئدتهم عن إخلاصي، لأن مواقفه المشهودة وعلمه الواسع، وأدبه الجم، وعقله الناضج، ورأيه الناقد، وسياسة الجازمة، وحلمه النادر، لم يحصل عليها سواه، ولم يصل إليها غيره"[3].

" وأخبار المنصور في السياسة والحزم والدهاء والاقتصاد أفعمت بها كتب التاريخ التي بين أدينا....ويكفينا هنا أن نعده من فحول خطباء بني العباس وحسبه أن حياته كلها بركة ويمن على الأدب والعلم، وأن ضلة الناس به، ورغبتهم فيه، وحبهم له، كانت قائمة على الأدب والعلم والعمل على الزيادة فيها والتنافس عليهما، والتحصيل لهما، ورفع ميزانها والتقدير والاحترام لهما"[4].

---

[1] ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ، دار المعارف، بيروت، ط 2، ج10، 1977، ص ص 121 – 122.

[2] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص 422.

[3] محمد رزق حامد : الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص 206.

[4] المرجع نفسه، ص 208.

" وفي ظل الثورة الشعبية العاتية، ومن خلال تموجاتها العالية، وعلى بساط دولة أخيه، تعرف إلى أسرار الحكم، وأجاد وسائله، وعرك أديم السياسة، وأفاد من آفاق الحياة، وكسب من تصرفاتها حنكة وتجربة، واختلس من سنا برقها دروسا خاطفة، مهدت له طريق الخلافة، وطامنت من عرشها، فامتطى صهوتها في أمن، وجلس على أريكتها في دعة واطمئنان"[1].

"مثل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة رحمه الله على القضاء، ثم سجنه فمات بعد أيام، وقيل إنه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه"[2].

وكان فصيحا بليغا، مفوها خليقا للإمارة، وكان غاية في الحرص والبخل، فلقب "أبا الدوانيق"، لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات"[3].

" لقد أدرك المنصور المخاطر التي أحاطت بدولته الناشئة، والتي تهدف إلى تفويض حكم الأسرة العباسية، لذا عمد على البحث عن مكان يكون ملائما لعاصمة جديدة تكون تعبيرا عن سيادة أسرته، فاختار موضعا عند التقاء نهر الصراة بنهر دجلة حيث توجد بغداد البوابة التاريخية التي تؤدي إلى مدن الشرق"[4].

" وأما أولاده فالمهدي محمد وجعفر الأكبر وأمهما أروي بنت منصور أخت زيد بن منصور الخميري، وكانت تكنى أم موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب أمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية وصالح المستكين أمه أم ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف بأم

---

[1] مصطفى السيوفي : أمراء الشعر في دولة بني العباس.

[2] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص 422.

[3] المصدر نفسه، ص 422.

[4] محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة العباسية، ص 66.

القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بني أمية"[1].

" توفي المنصور ليلة السبت (لست مضين من دي الحجة عام 158هـ/ شهر تشرين الأول عام 775م) وكان يشكو من عسر الهضم، فخرج لأداء فريضة الحج، وعانى أثناء الطريق، من الآلام الموجعة ولم يكد يصل إلى بئر ميمون، على بعد أيام من مكة، حتى توفي عند السحر في خيمته"[2].

[1] ابن الساعي البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، ببولاق، مصر، ط 1، 1309هـ، ص ص 22 – 23.

[2] أبو جعفر بن جرير الطبري : تاريخ الطبري، ص 60.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع :

❖ المصادر :

1. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ج 3، ط1، 1352هـ-1933م.
2. مصطفى السيوفي: أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

❖ المراجع العربية :

1. إبراهيم البدوي: فن الخطابة، دار النخيل، بيروت، ط1، 1994م.
2. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط، 1972م.
3. ابن الساعي البغدادي: مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأمبرية بيولاق، مصر، ط1، 1309هـ.
4. ابن طباطبا: الفخري، المطبعة الرحمانية، مصر، 1927م.
5. ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، دار المعارف، بيروت، ط 2، ج10، 1977م.
6. ابن منظور: لسان العرب، ج 8، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
7. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، 1990م.
8. أبو البقاء الكفري: الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري/ رسالة الرسالة، بيروت، ط1، ج1، 1405م.
9. أبو جعفر بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد طاهر البرزنجي، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت، المجلد الخامس، ط 1، 1428هـ-2007م.
10. أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: معجم اللغة العربية.
11. أحمد عبد الستار الجواري: الشعر في بغداد، حتى نهاية القرن الثالث

الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، وزارة المعارف العراقية، 1959م.

12. أحمد فريد الرفاعي: عصر المأمون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط4، 1928م.

13. أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م.

14. أحمد محمد شاكر: مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار المعارف، القاهرة، 1365هـ-1965م.

15. أحمد مصباح، مصطفى النجار: الدولة الأموية والعباسية، الطباعة الفنية ليبيا، 1967م.

16. الأدب الحديث للصف الثاني الثانوي، فصل الدراسي الأول، ط 5، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، وزارة التربية والتعليم، 1428هـ- 1429هـ، 2007م الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 1، مكتبة الخفاجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

17. أريسطو طاليس: فن الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.

18. إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 1437هـ-2016م.

19. أمين أبو الليل، محمد ربيع: العصر العباسي الأول، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

20. أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، بيروت، لبنان، 1980م.

21. إيليا الحاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة.

22. المركز التربوي، البحوث ولإنماء، التربية الوطنية والتنشئة المدنية، التعليم الأساسي السنة السابعة، الكتاب المدرسي الوطني، مناهج الجديدة (بيروت، وزارة التربية والتعليم العالي، المركز، 2005).

1. جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين: الهوية الإسلامية، شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1433هـ-2016م.
2. الجرجاني، علي بن محمد بن علي أبو الحسن الحسيني الحنفي: التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة البابلي الحلبي وأولاده، مصر، 1983م.
3. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: تاريخ الخلفاء، إشراف: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط 2، 1434هـ-2013م.
4. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار إبن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
5. حسين عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموي والعباسية، ط 1، مكتبة المحتسب، عمان، دار الجيل، بيروت، 1981م.
6. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي – القديم –، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
7. ديل كارنجي: فن الخطابة، دار الأهلية، دط، دت.
8. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.
9. سامي عابدين: في الدب العباسي (قصر المأمون وأثره على العصر)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م-1422هـ.
10. سامي يوسف أبو زيد : الأدب العباسي – النثر –، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ- 2011م.
11. سامي يوسف أبو زيد: الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ-2012م.
12. سميرة أحمد السيد: مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشفري، السعودية، ط1، 1997م.
13. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط16، 2004م.
14. صباح نوري المرزوك: الآداب الإسلامية، دار صفاء للنشر والتوزيع،

عمان، ط1، 1433هـ-2012م.
15. طارق محمد السويدان: فن الإلقاء الرائع، الإبداع الفكري، ط 3، 1425هـ-2004م.
16. عادل جابر صلاح محمد، شفيق مصطفى الرقيب: تاريخ الأدب العربي القديم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م-1431هـ.
17. عبد الجليل العشراوي: الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.
18. عبد الرحيم زلط: الفنون الأدبية وأثرها في الحياة، (فن الخطابةà، مكتبة الشباب، مصر، ط1، 1978م.
19. عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، ج3، 1993م.
20. عبد العزيز عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، لبنان ط1، 2001م.
21. عبد المجيد لبصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، 2010م.
22. عروة عمر: الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.
23. عز الدين إسماعيل: المكونات الأولى للثقافة العربية، دار الشؤون العربية العامة، ط1، 1986م.
24. علي أبوملج: رسائل الجاحظ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط الأخيرة، 2002م.
25. علي خليفة: الأدب في العصر الجاهلي، دار والفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط1، 2014م.
26. علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، 1984م.
27. علي محمد هاشم: الأندية الأدبية في العصر العباسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1982م.

28. عمار الطيب كشرود: معجم مصطلحات علم النفس الصناعي والتنظيمي الإدارة، منشورات جامعة قارينوس، ليبيا، ط1، 1994م.
29. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1968م.
30. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ج1، دار العلم للملايين، بيروت.
31. فاروق مداس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، الجزائر، 2003م.
32. فايز ترحيني: الخطابة والنهج، دار النخيل، بيروت، 1992م.
33. فوزي عيسى: اتجاهات جديدة في شعر العصر العباسي الأول، دار المعرفة الجامعية، ط1.
34. قدامة بن جعفر: نقد النثر، تحقيق: طه حسين، عبد المجيد العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ-1982م.
35. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ،1987م.
36. مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.
37. مجهول المؤلف: أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
38. محمد أبو زهرة: الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، الكويت. ط2، 1980م.
39. محمد القريوتي: السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي الجماعي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، ط5، 2009م.
40. محمد رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2011م.
41. محمد زكي العشماني: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

42. محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط 7، 1430هـ-2009م.
43. محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 2، 1416هـ-1995م.
44. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2005م.
45. محمد عبد المنعم خفاجي: آداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجبل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
46. محمد مصطفى منصور: صور من النثر الفني في عصر صدى الإسلام وبني أمية، دار غريب للطباعة والنشر.
47. محمد نيه حجاب: مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة نهضة مصر الفجالة، ط1، 1961م.
48. محمود سليمان العميان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط3، 2005م.
49. محمود عبد الرحيم صالح: فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2011م-1432هـ.
50. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط3، 1979م.
51. نذير محمد مكتبي: خصائص الخطبة والخطيب، طبع دار البشائر الإسلامية، ط2، 1422هـ-2001م.
52. وضاح زيتون: المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2010.

❖ **الدوريات والرسائل:**

1. أحمد عبد القادر محمود عقل: صراع الحضارات وأثره في الشعر العربي الأول (القرن الثاني هجري)، أطروحة لنيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، كلية الدراسات العليا، 1424هـ-2003م.

2. بن بريك حراق: فن الإلقاء في ضوء عملية التواصل (مقاربة لسانية للخطب المنبرية في الجزائر) جامعة وهران، قسم اللغة العربية وآدابها، 1432هـ-1433هـ، 2011م-2012م.
3. رابطة العالم الإسلامية، إدارة الثقافة والإسلام، العدد 262، السنة الثامنة والعشرون، 1436هـ.
4. عبد الرحمان حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.
5. عبد الفتاح نافع: الشعر العباسي قضايا وظواهر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة اللسانس، جامعة اليرموك، دار جرير للنشر والتوزيع، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ط1، 1429هـ-2008م.
6. عيسى متقى زادة: فن الخطابة في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الأموي (الخطبة البتراء لزياد بن أبيه نموذجا)، ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.
7. فجر نويري: منزلة الخطابة الدينية في العصر الأموي (دراسة وصفية أدبية عن الخطابة وتاريخها)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والدراسات الإنسانية، 1429هـ-2008م.
8. لعاني غانية: بلاغة النثر في العصر الأموي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أحمد بن بلة- 1- وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 1435هـ-1436هـ، 2014م-2015م.
9. مجلة البعث، المجلد 39، العدد 55، عام 2017.
10. مجلة المستقبل العربي، العدد 57 (نوفمبر 1983).
11. مجلة فصلية علمية محكمة، العدد 6، 2015.
12. محمد أحمد ضاعن الخوالدة: في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي، عمادة البعث العلمي والدراسات العليا، جامعة فيلاديفيا، الفصل الدراسي الثاني، 2015م-2016م.

13. محمد عمر أحمد أبو عزة: واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية الإسلامية "دراسة من منظور فكري "قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2011م.
14. نبيلة قدور: محاضرات في أدب العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012م-2013م.

❖ **الكتب المترجمة:**

1. أليكس ميكشيلي: الهوية، ترجمة: علي وطفة الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 11994م
2. كارلونالينو: تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، تقديم: طه حسين، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2.

ملخص

ملخـــص :

تناول البحث الموسوم "الخطابة السياسية وصراع الهوية في العصر العباسي الأول "قيام الدولة العباسية وأطوارها، ومفهوم الخطابة على العموم والسياسة على وجه الخصوص، ومسارها التاريخي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الأول، هذا الأخير الذي انصبّ جلّ التركيز عليه وأخذ نصيبا أوفر من حيز البحث.

فكان من أبرز ما تضمنته الخطابة السياسية في هذا العصر ؛ إشكالية الصراع والهوية ومحاولة كل طرف إثبات هويته وترسيخ لغته وعاداته في المجتمع العباسي.

ومن أبرز من مثّل هذا التيار الخطابي السياسي "أبو العباس السفاح" في خطبته التي ألقاها عند اعتلاءه لمنصة الخلافة وتوليه الحكم كذلك الخليفة "أبو جعفر المنصور" في خطبته التي ألقاها بعد هزيمة النفس الزكية.

Résumé:

La recherche est marquée par «la politique rhétorique et la conflit d'identité à l'époque abbasside» l'état abbasside et les étapes, et le concept de la rhétorique sur.

L'ensemble politique en particulier, le cours de historique de l'ére pré-islamique jusqu'à l'époque abbasside, ce dernier, qui a portait la plus grand partie laufer de de trouver son identité et consolider leur langue et les coutimes dans la société abbasside.

Parmi les plus importateurs d'un te courant politique rhétorique «Abu Abbas l'éventreur» dans son discours quand il est monté la plate-forme de succession et son gouvernemonts d'embarquement, ainsi que le Calife «abou Jaafar Al Mansour» dans son discours après la défaite de ennfes ezakia.

فهـــرس الموضـــوعات

مقدمة..... أ- ج

مدخــل: لمحة تاريخية عن العصر العباسي

1.قيام الدولة السياسية..... 05

1.1. الإمتداد..... 05

2.1. النسب..... 08

2. أطوار الدولة العباسية..... 12

1.2. الطور الأول..... 12

2.2. الطور الثاني..... 13

3.2. الطور الثالث..... 13

4.2. الطور الرابع..... 14

الفصل الأول : الخطابة السياسية العباسية وإشكالية الصراع والهوية

1. مفهوم الخطابة..... 17

1.1. لغة..... 17

2.1. اصطلاحا..... 18

2. مفهوم الخطابة السياسية..... 22

3. نشأة الخطابة السياسية عبر العصور..... 24

1.3. في العصر الجاهلي..... 25

2.3. في العصر الإسلامي..... 27

3.3. في العصر الأموي..... 29

4.3. في العصر العباسي..... 31

4. ماهية الصراع والهوية..... 35

1.4. مفهوم الصراع..... 36
أ. لغـة..... 35
ب. اصطلاحا..... 36
2.4. مفهوم الهوية..... 38
أ.لغــة..... 38
ب. اصطلاحا..... 39
5. إشكالية الصراع والهوية..... 41

الفصل الثاني: البناء الفني في خطبة السفاح والمنصور

1. نص خطبة أبي العباس السفاح..... 51
1.1. البناء الفني للخطبة..... 52
أولا: المقدمة..... 52
أ. عناصر مكملة للمقدمة..... 54
❖ الافتتاح بالحمد والثناء..... 54
❖ الافتخار بالنسب والانتماء..... 55
❖ الاستشهاد بالقرآن الكريم (الاستدلال)..... 56
ثانيا: العرض..... 56
ب.عناصر مكلمة لعرض الخطبة..... 58
❖ النزعة التعليلية..... 58
❖ النزعة الذاتية..... 58
❖ المقابلة..... 59
❖ بروز الأثر القرآني..... 59
❖ حضور العامل الوجداني..... 60
❖ التأنق في اختيار الألفاظ والعبارات..... 61

ثالثا: الخاتمة..... 61
ج. عناصر مكملة للخاتمة..... 63
❖ التنبيه..... 63
❖ الأمر والنهي..... 64
❖ استحضار الجمل العنيفة..... 64
2. نص خطبة ابي جعفر المنصور بعد هزيمة (النفس الزكية)..... 65
1.2. تعريف موجز "النفس الزكية"..... 65
2.2. البناء الفني للخطبة..... 66
أولا: المقدمة (الافتتاحية)..... 66
ثانيا: بنية الخطبة (العرض)..... 66
ثالثا: الخاتمة..... 68
3.2. أسلوب الخطبة..... 68
4.2. الخطبة في ميزان النقد..... 69
5.2. حنكته ودهاؤه في خطبته..... 70
خاتمــة..... 75
ملحق..... 78
قائمة المصادر والمراجع..... 86
ملخص..... 95
فهرس الموضوعات..... 97